www.an-nidaa.com

النداء

الجمعة 24 آذار 2017 - العدد 310

القضية الفلسطينية بمواجهة التحديات

الضرائب، السلسة... أي دور للحراك؟

دار الفارابي

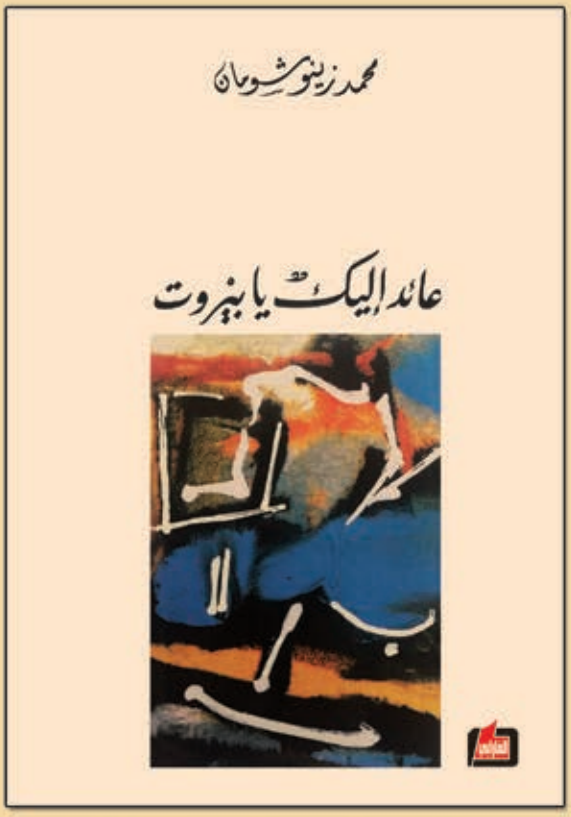

النداء - العدد 310 - الجمعة 24 آذار 2017

المدير المسؤول

ملحم أبو رزق

سكرتير تحرير تنفيذي

كاترين ضاهر

ثقافة

احمد عبد اللطيف وهبي

المدير الفني

جبران مصطفى

الادارة والتحرير

لبنان - بيروت، وطى المصيطبة

شارع جبل العرب، مبنى إذاعة صوت الشعب

هاتف: 01/819014 - 01/311809

فاكس: 01/313605

ص.ب: 4744

الموقع الالكتروني

www.an-nidaa.com

البريد الالكتروني

annidaa@gmail.com

ثمن النسخة

في لبنان: 3000 ليرة لبنانية

في سوريا: 60 ليرة سورية

الاشتراك السنوي:

في لبنان: للأفراد 75 الف ليرة لبنانية،

للمؤسسات 150 الف ليرة لبنانية.

في الخارج: 150 دولاراً أميركياً

صدر العدد الأول من جريدة "النداء"

في 21 كانون الثاني 1959

أوّل الكلام

فلسطين القضية... فلسطين الهوية

«أُمُّ البِدَايَاتِ أُمَّ النِّهَايَاتِ. كَانَتْ تُسَمَّى فِلِسْطِين. صَارَتْ تُسَمَّى فلسْطِين»

محمود درويش

هـي الأرض المعطـاءة فـي الجليـل والضفـة الغربيـة، هـي المنـزل الـذي هجـره أهلـه فـي حيفـا ويافـا وعسـقلان. هـي أشـجار بيسـان، وطفـلٌ حزيـنٌ يمشـي حافيـاً بيـن أزقـة مخيـم اليرمـوك قبـل أن تدنسّـه عصابـات حاقـدة. هـي الحلـم الجميـل الـذي يـراود الجيـل الجديـد الـذي لـم يرهـا فـي الواقـع، وسـمع عنهـا قصصـاً موجعـةً فصارت أيقونته وبوصلته والزاوية التي ينظر منها إلى العالم.

فلسـطيننا هـي «فلسـطين القضيـة، فلسـطين الهويّـة، فلسـطين اللحـن الحلـو لمطلـع غنيّـة» كمـا يغنيهـا خالـد الهبـر، فتنبـض قلـوب الآلاف مـن الوطنيّيـن اللبنانيّيـن والفلسطينيين والشباب العربي القابض على الجمر من أجلها.

هـذه هـي فلسـطين اليـوم، قضيّـة وانتمـاء وهويّـة سياسـيّة وقوميّـة وثقافيّـة. مـن كان معهـا، ومـن يضحّـي لأجلهـا يرتقـي إلـى الجانـب المشـرق فـي التاريـخ. مـن عاداهـا وتآمـر عليهـا ومـن هجّـر شـعبها ومـن أذلّـه فـي أماكـن لجوئـه يلعنـه التاريـخ، وتلفظـه شعوبنا وتقاومه بالحجر والصاروخ والمدفع، باللحن الحلو وقصائد الشعراء.

فـي لبنـان تعطلـت بوصلـة الجغرافيـا، ولـم تعـد تشـير إلـى الشـمال منـذ زمـنٍ بعيـد. لدينـا بوصلـة واحـدة لا تشـير إلّا جنوبـاً، بوصلـة القلـب صـوب القـدس وتـل الربيـع ونابلـس ورام اللـه وغـزّة وعـكّا. بوصلتنـا صقلهـا انتماؤنـا إلـى القضيـة، تصيـب دومـاً ولا تخطئ.

100 عـام مـرّت علـى وعـد «بلفـور» الـذي أعطـى ممّـا لا يملـك، و 69 عامـاً مـرّت علـى تأسـيس الكيـان الغاصـب علـى أرضنـا. 100 عـام أيضـاً مـن المقاومـة الشـعبية التـي سـقط فيهـا شـهداء مـن كل أصقـاع الأرض ومنعـوا خلالهـا العـدو مـن التوسـع فـي مشـروعه الكبيـر. مـن كل الهويّـات وكل الانتمـاءات أتـوا مـن أجلهـا وحدهـا، جوهـرة المناضليـن وبوصلتهم، فلها منّا كل الحبّ والوفاء وكل التحيّات النضاليّة.

الموازنة والسلسلة.... أي دور للحراك الشعبي؟

كمال هاني

أدى سيل المناقشات الذي دار حول الموازنة وسلسلة الرتب والرواتب داخل الحكومة والمجلس النيابي خلال الأسابيع الأخيرة، إلى خلق مناخ في البلاد أقرب ما يكون إلى «الفوضى الخلّاقة». ويعود قسط كبير من هذه الفوضى إلى خلل عضوي في النظام السياسي الطائفي ونمط مجالسه النيابية التي تشكو بصورة عامة من إنعدام الأهلية السياسية والمهنية التي تمكّنها من الإضطلاع الكفؤ بأهم الوظائف الدستورية المنوطة بها، وفي طليعتها الإلتزام بإعداد وإقرار الموازنات السنوية. فالموازنات السنوية المنتظمة (مع قطع حساباتها) تشكّل المرجعية الأهم والأشمل للسياسات الاقتصادية في أي بلد من البلدان، في حين يظهر الواقع اللبناني أن المجالس النيابية المتعاقبة منذ بدء تنفيذ إتفاق الطائف قد إكتفت بوضع أشباه موازنات وأشباه عمليات قطع حساب، ثم ما لبثت أن توقفت تماماً عن ممارسة هذا التقليد الملزم بعد عام 2005، تحت ضغط المشاريع الخاصة للقوى الحاكمة والانقسامات التي تعصف في صفوفها.

ووسط تصريحات وتسريبات وتراشق أرقام واتهامات بين أطراف الحكم خلال الأسابيع المنصرمة، بدت هذه الأجواء كأنها تستهدف تحقيق واحد من أمرين: الأمر الأول، «تجهيل الفاعل» وتبرئة ذمّة هذا الطرف أو ذاك من انهيار المالية العامة والتردّي المريع في أوضاع الدولة والشعب، خصوصاً بعدما تجاوزت قيمة الدين العام الرسمي المعلن 76 مليار دولار في أوائل هذا العام، وتجاوزت قيمة الدين العام الفعلي وغير المعلن عتبة المئة وعشرة مليارات دولار؛ والأمر الثاني، إستخدام بعض الأطراف الحاكمة للموضوع المالي والضريبي كأداة لتصفية الحسابات حول ملفّات ساخنة لا يرتبط إلا القسم القليل منها بموضوع الموازنة والسلسلة، بينما تطغى على قسمها الأكبر إعتبارات تتعلق بقانون الانتخاب، وبالوجهة التي سوف ترسو عليها عملية تجديد نظام المحاصصة في العهد الجديد، وبالتالي عملية تموضع كل من تلك الأطراف في إطار هذا النظام.

وفي الردّ على محاولة إصطناع هذه «الفوضى الخلّاقة»، بدأت تلوح في الأفق مجدّداً عودة رياح الحراك الشعبي للإنبعاث للمرّة الرابعة منذ نحو خمس سنوات، بعدما تعزّزت القرائن الدامغة حول عزم المجلس النيابي، ومن خلفه الطغمة المالية والزعامات السياسية الطائفية، على فرض ضرائب ورسوم جديدة تطال بشكل أساسي غالبية الناس، وبخاصة العمال والأجراء والفئات الفقيرة والمتوسطة، من دون أن تترافق هذه الزيادة في العبء الضريبي مع أي خرق إصلاحي فعلي في بنية الإنفاق العام، المشبعة بالهدر والفساد والتحاصص والنفقات الزبائنية. وبالفعل فقد شهدت الشوارع على إمتداد الأسبوع المنصرم عودة التحركات الشعبية ضد هذه السياسات العامة الجائرة، في شكل تجمعات وإعتصامات وتظاهرات عمّت العاصمة والمناطق على حدّ سواء، وكان أبرزها تظاهرة الحراك الشعبي يوم الأحد الفائت في 16 آذار والتظاهرة التي سبقتها ودعا اليها اتحاد الشباب الديمقراطي وقطاع الشباب في الحزب الشيوعي اللبناني قبلها بيوم واحد. وإذ يتطلّع الحزب الشيوعي والقوى اليسارية والديمقراطية نحو الإضطلاع بدور أساسي في دفع هذا الحراك إلى الأمام والمساهمة الفعّالة في قيادته، فإنه يرى ضرورة التوقف مليّاً عند الوقائع والاعتبارات الأساسية التالية:

1 - إن مكوّنات الحراك الحالي مطالبة بأن تستخلص بصورة مشتركة محصلة الدروس والعبر من نقاط القوة والضعف التي إنطوت عليها تجارب الحراكات السابقة، وأن تسعى بمسؤولية وتواضع إلى توظيف هذه المحصلة في عملية تصويب وتحفيز وتصعيد الحراك الحالي. والمطلوب بإلحاح أن تبادر مكوّنات الحراك الحالي إلى **تشكيل إطار قيادي ديمقراطي جامع** لتنسيق وتفعيل نشاطاتها، حتى تتجنّب إستمرار التسابق المصطنع وغير البنّاء على إحتلال المؤسسات العامة والساحات أو التفرّد في إعلان المواقف المجتزأة، وحتى تتجنّب أيضاً تسعير التنافس العشوائي وأحياناً الفظّ على كسب الودّ غير البريء من جانب بعض وسائل الأعلام التي تحرّكها في المطاف الأخير أجندات ومصالح خاصة. وبالإضافة إلى هذا الإطار الجامع، يجب أن تمتلك قوى الحراك في الوقت ذاته، **رزمة واضحة ومحدّدة من الأهداف المشتركة**، مع السعي إلى ترتيب سلّم الأولويات ضمن هذه الأهداف، حتى لا تسهل تفرقة أو شرذمة صفوف هذه القوى من قبل أصحاب المصالح السياسية والاقتصادية المبيّتة.

2 - إن هذه الدعوة إلى وجوب تحصين العمل المشترك للحراك الشعبي حول رزمة الأهداف الأساسية المتفق عليها، تنبع من الحرص على حماية هذا الحراك من فئات وأطراف محدّدة قد تسعى إلى إختراقه أو حرفه عن مساره المرسوم، في صالح أجندات من نوع آخر. فالنزول إلى الشارع يرجّح أن لا يكون حكراً على الحراك الشعبي وحده في هذه المرحلة الانتقالية بين عهدين، إذ ثمّة لائحة تطول وتطول من «اللاعبين المتضرّرين» الذين قد لا يتردّدوا في توسّل الشارع أيضاً لدوافع أخرى مختلفة وربما متناقضة مع الدوافع التي تعني قوى الحراك. ومن بين هؤلاء اللاعبين أطراف من داخل تشكيلات السلطة تشعر بأن دورها مهدّد بالتحجيم أو التهميش في إطار التحولات الجارية في نظام المحاصصة الطائفية القائم. كما أن من بينهم شرائح من رأس المال المصرفي والعقاري الكبير التي ترعبها فكرة إخضاعها ــ للمرّة الأولى ــ لعبء ضريبي إضافي يقتطع جزءاً ملحوظاً من فائض أرباحها بحسب ما هو وارد في

مشروع الموازنة الحالي. كذلك فإن اللائحة ذاتها ربما تشمل أوساطا خارجية (سفارات أو منظمات دولية) تجد أن الفرصة باتت سانحة لإجراء بعض التحسينات التجميلية في بنية «الطاقم» السياسي الحاكم، تعزيزاً لفرص التفاعل بشكل أعمق وأشمل مع متطلبات العولمة.

3 - إن **الأهداف الأساسية والمشتركة** التي يجب أن يعمل الحراك على تحقيقها تشمل المحاور التالية: عدم القبول بتمويل الزيادة في الإنفاق العام بواسطة ضرائب تجبى من جيوب الفقراء، والإصرار على إدخال بعد تصاعدي واضح على ضريبة الدخل والأرباح والتحسين العقاري والفوائد المصرفية، إضافة إلى إخضاع كبار المكلّفين (كالمصارف) لترتيبات ضريبية خاصة؛ والتأكيد على فتح ملفّات التهرّب الضريبي والهدر والفساد في ما يخصّ إيرادات عدد من المرافق العامة الأساسية، لا سيما المرافئ والمرافق الحيوية كالجمارك والمطار والمنطقة الحرّة (في المطار) وكهرباء لبنان ووزارتي الأشغال والاتصالات والأملاك البحرية والنهرية والمشاعات والكازينو وغيرها؛ والتصدي للإجراء الملتبس القاضي بفصل سلسلة الرتب والرواتب عن الموازنة، أو بتهريب القروض والهبات الواردة إلى مجلس الإنماء والإعمار وغيره من المؤسسات العامة إلى خارج الموازنة؛ والتمسك بإقرار السلسلة ضمن أفضل الشروط المتاحة مع السعي لردم الفجوة بين الأطراف المعنية بها من إداريين ومعلمين وعسكريين.

4 - إضافة إلى الأهداف المشتركة المذكورة أعلاه، يمكن للحراك الشعبي **أن يشمل في لائحة أهدافه طائفة مهمّة من الإجراءات، خصوصا في باب النفقات العامة** التي يتجاهل مشروع الموازنة إقتراح إصلاحات واعدة بشأنها. ومن ضمن هذه الإجراءات: تكثيف الضغط لزيادة الإنفاق الحكومي الرأسمالي على حساب النفقات الجارية غير المنتجة، كي يتمكّن البلد من تمويل النهوض بالمرافق والخدمات العامة الأساسية، التي تعني غالبية اللبنانيين؛ والعمل على إقفال الصناديق العامة المختلفة التي أتخمت بالهدر والمحسوبية والعلاقات الزبائنية، بما فيها وبالأخص مجلس الجنوب وصندوق المهجّرين اللذين إستنفد الغرض منهما بعد أكثر من عقدين على إنشائهما؛ والمبادرة إلى إنهاء بدعة التعدد غير المبرّر في نظم التأمينات الصحية العامة وشبه العامة، التي تتعاظم نفقاتها الإدارية والتشغيلية عاماً بعد عام، بينما تنحسر نسبيا قاعدة المستفيدين من خدماتها؛ والعمل كذلك على إغلاق مؤسسات التعليم الخاصة المجانية ذات الكفاءة التعليمية المتدنية، والتي يجري تمويلها من المال العام، بينما يشحّ تدريجياً تمويل التعليم الرسمي نفسه؛ وينطبق الأمر نفسه على التحويلات والمساعدات التي يمنحها مجلس الوزراء وعدد من الوزارات، لا سيما وزارة الشؤون الاجتماعية، إلى جمعيات غير حكومية شبه وهمية من مشارب طائفية مختلفة، من دون أن يجري التثبّت من مدى جدوى هذا النوع من الإنفاق؛ والمطالبة بإعادة النظر في معاشات النواب والوزراء الحاليين والسابقين، وكذلك في التقديمات والمنافع الاجتماعية والتقاعدية الممنوحة اليهم، الأمر الذي ينطبق أيضا على بعض كبار موظفي الدولة في عدد معروف ومحدّد من الأجهزة والمؤسسات العامة التي تشمل كلا من السلكين المدني والعسكري.

إن الغاية الأساسية من عرض هذه الوقائع والاعتبارات هو المساهمة، إلى جانب قوى الحراك الشعبي، في بلورة خارطة طريق تتفق عليها هذه القوى، كي تشكّل رافعة للعمل المشترك الذي يفترض أن لا يتوقف عند موضوع الموازنة أو موضوع السلسلة، بل ينبغي أن يمضي قدماً ويتراكم حتى إرساء القاعدة المادية لبناء الدولة الديمقراطية العلمانية.

***تنشر بالتزامن مع جريدة الأخبار**

التغيير واجب

د. حسن خليل*

يكتسب الاعتصام الذي نفذه قطاع الشباب والطلاب في الحزب الشيوعي اللبناني واتحاد الشباب الديمقراطي أمام المصرف المركزي، والذي تحول إلى تظاهرة باتجاه جمعية المصارف، أهمية بالغة، ليس بشكله أو بمضمونه فحسب وإنما بطبيعة المكان: نقطة الانطلاق أو نقطة الوصول. فالمصرف المركزي، وما يمثله من مركز للهندسة المالية العامة ومكان لإدارة المال العام، لم يتردد في الدخول بصفقات المحاصّة والارتكاب المالي، تنفيذاً للمشاريع المالية والشروط التي كانت تفرضها مؤتمرات باريس المتتالية وشروط البنك الدولي. والمصرف المركزي هو نفسه من أهدى بالأمس القريب المصارف عدة مليارات من الدولارات جرّاء هندسته المالية، ومن جيب المكلّف والمواطن اللبناني. وجمعية المصارف وبما تمثله من ثقل مالي يفرض شروطه ويعرقل أي عملية إصلاحية في المجال المالي، متسلحاً بنمط من السلطة تستقوي به ويستقوي بها فارضاً شروطه.

إن تلك المسافة التي قطعتها التظاهرة هي المسافة نفسها التي قطعتها رحلة تلك الأموال المسلوبة، لكن بخطين ونهجين متناقضين: خط ونهج الرشى المتبادلة بين رأس المال المصرفي والعقاري وخط الالتزام بقرار التصدي لتلك السياسة، ومن الموقع المنحاز والمدافع عن قضايا الناس، حمايةً للثروة الوطنية، وفي وجه سلطة رأس المال المتحالفة مع الحالة الطائفية.

إن التصدي لتلك السياسات، المرتبطة بمصالح قوى رأس المال المسيطرة على المنظومة السياسية الحاكمة، يجب أن تشكل الهمّ الأساسي لعمل الحزب الشيوعي اللبناني وبرنامجه في هذة الفترة، والتي يجب أن تكون وتنطلق من الموقع السياسي النقيض لمجمل الهندسات والسياسات الاقتصادية المعمول بها، والتي انتهجتها تلك القوى منذ ما بعد الطائف وحتى اليوم.

إن واجب التصدي، المقترن بالموقع من جهة، وبالموقف السياسي المستقل من جهة أخرى، لا يلغي ضرورة التفتيش عن قوى اعتراضية من الموقف نفسه والعمل معها لتأسيس شراكة تاريخية مُؤَسِّسة لأوسع تحالف شعبي في مواجهة تلك السياسات. هذا الواقع يفرض الإجابة عن مجموعة أسئلة-إشكالية تُطرح أمام الحزب حول كيفية تشكيل تلك القوى وماهيتها، ووفق أي برنامج أو مشروع. إن وجهة تلك المهمة، التي وضعتها قيادة الحزب، مرتكزةً على مقررات المؤتمر الوطني الأخير القاضي بالتأكيد على خيار المواجهة مع الحالة السياسية السائدة. فالواقع السياسي، المرتبط بالقضايا الكبرى المطروحة بشقها السياسي المرتبط بدوره بقانون الانتخابات النيابية والوضع الاقتصادي-الاجتماعي المتعلق هو أيضاً بسلسلة الرتب والرواتب وموضوع الموازنة وما تحمله من إشكالات، يشكل اليوم، فرصةً لإطلاق خيار سياسي بديل؛ مرتكزاً على هاتين القضيتين، ومؤسساً لمواجهة جدّية، يجب أن تطال أساس النظام السياسي الحاكم. هذا الارتباط يوفر الأرضية الثابتة لبناء مشروعية تلك المواجهة: فالمطلوب الآن طرح مهمة تغيير النظام السياسي، وهذا الأمر أصبح يشكل حاجةً ضروريةً وملحةً في حال كان الهدف بناء الدولة الحديثة على أنقاض الدولة الطائفية الفاشلة.

إن تغيير النظام لا يجب أن يكون مجرد شعارٍ يُطرح، وإنما فعل سياسي يومي على الشيوعيين خوضه وبشكل واضح وصريح وفق برنامج ثوري بديل ومن نوع جديد.

إن برنامج المواجهة يجب أن يكون واضحاً، وعليه يجب أن يُبنى الخيار البديل؛ فأساس المشكلة يكمن في طبيعة النظام السياسي، فلتكن الخيارات إذاً في هذا الاتجاه. فقانون الانتخابات النيابية يشكل اليوم، أحد عناوين المواجهة، فلتستكمل إذن تلك المواجهة تحت شعار بناء نظام سياسي عصري، يكون مبدأ المواطنة أساساً جدياً فيه، يُطرح من خلال إلغاء القيد الطائفي مع الدائرة الواحدة والنسبية، وهو بذلك يشكل العنوان الأول. وبما أنّ حقوق المواطنين والموظفين والأجراء ليست منّة من أحد، بل هي حق مكتسب لهم، لا يجوز التفريط به أو القفز فوقه، ولقد شكّلت سلسلة الرتب والرواتب اليوم عنواناً لهذه المواجهة، فلتكن العنوان الثاني. أمّا الانحياز إلى فقراء لبنان وإلى ذوي الدخل المحدود فهو في صلب أهداف الحزب وبرنامجه، وهو فعل مبدأ وعلّة وجود الشيوعيين. وبما أن سلوك السلطة الحاكمة لا يتوانى عن مدّ اليد إلى جيوبهم لنهب ما تبقى فيها، وإن عملية التصدي لتلك السياسة تفرضها الأسباب السابقة الذكر، فلتكن النقطة الثالثة للمواجهة هي رفض كل ضريبة تطال فقراء لبنان وذوي الدخل المحدود سواءٌ كانت مباشرة أو غير مباشرة. أما الفساد والمحاصّة والهدر والتفريط بالأملاك العامة... فمن الأمور التي أصبحت نهجاً ثابتاً وسلوكاً متوارثاً لأصحاب السلطة، يجب مواجهته بكل الوسائل المتاحة.

إن ربط تلك القضايا بآنية الحراك السياسي والنقابي والمطلبي اليوم يستوجب منّا العمل على بناء الكتلة الشعبية المعترضة وصاحبة المصلحة؛ وعلى الحزب الشيوعي أن يكون في قلب تلك الكتلة، وأن تشكل البنود الثلاثة أساساً لبناء تلك المواجهة. ولكي لا نقع مجدداً في بزار المفاضلة في طبيعة القوى وماهيتها، فلتكن تلك البنود مادةً للتجميع وفق برنامج واضح في أهدافه ومنطلقاته.

إن بناء الدولة العادلة يجب أن يكون هدفاً؛ فخيار المقاومة الشاملة للعدوان والأطماع والفساد والمصادرة والهدر لا يحميه أو يحققه سوى تلك الدولة، وليس من سبيل لبنائها إلّا إنهاء النظام السائد... وعليه، فإنّ فكرة قيام هيئة تنسيق سياسية تجمعها تلك القضايا تستحق التفكير بها...

لقد أمضى أصحاب النظام السياسي الحاكم، منذ الطائف وحتى اليوم، وقتهم في إرضاء بعضهم البعض والوقوف على خاطر ذلك الزعيم أو ذاك المكوّن، لكن، أما آن الأوان للوقوف أمام خاطر الشعب اللبناني وإرضائه؟ سؤال ليس برسم أصحاب السلطة وإنما برسم القوى التي تعمل لتشكيل البديل.

*عضو المكتب السياسي في الحزب الشيوعي اللبناني ـ مسؤول العلاقات السياسية

ريما خلف إلى تاريخ الضمائر

أمين قمورية

إذا كانت الحياة وقفة عز، فقد فعلتها ريما خلف حين تقدمت باستقالتها من منصبها الكبير في الأمم المتحدة. لم تفاجئنا ريما بخطوتها الجريئة التي أدخلتها تاريخ الضمائر. لكن المفاجأة الأكبر جاءت من الأمين العام الجديد للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس الذي تخلى بأمر موقع من الأميركيين والإسرائيليين، عن سجله الإنساني الحافل عندما كان مناضلاً ضد الديكتاتورية في بلاده البرتغال ومفوضاً للوكالة الدولية لشؤون اللاجئين يبلسم جروح الهاربين من الفقر والجوع والظلم في العالم.

"جريمة» هذه السيدة العربية المحترمة إن «الإسكوا» التي تتولى إدارتها، وضعت تقريراً بالأرقام والحقائق والوقائع عن وضع الفلسطينيين في أرضهم، ووصفت النظام الإسرائيلي بأنه نظام عنصري مثله مثل النظام الذي سقط في جنوب أفريقيا نهاية القرن الماضي، بل ويدعو إلى مقاطعته ووقف الاستثمارات فيه، وإحالته إلى المحاكم الدولية، وفرض العقوبات عليه. ويقرّ بأنّ «حجم الأدلة يدعم، بما لا يدع للشك مجالًا، أنّ إسرائيل مذنبةٌ بجريمة فرض نظام أبارتايد على الشعب الفلسطيني، ما يصل إلى حدّ ارتكاب جريمة ضد الإنسانية»، و»أنّ المجتمع الدولي، ولا سيما الأمم المتحدة ووكالاتها، والدول الأعضاء، ملزمة جميعها إلزاماً قانونياً، وفق قدراتها، للحيلولة دون نشوء حالات الأبارتايد، ومعاقبة المسؤولين عن هذه الحالات».

كان هذا وحده كافياً كي تجن إسرائيل جنونها لأنها اعتادت منذ زمن طويل أن تسمع في المنظمة الدولية أنها الضحية والدولة الديموقراطية بينما الفلسطيني هو الإرهابي والجلاد. هذه ليست المرة الأولى التي ترمى فيها ريما بالسهام، فقد دأب المندوبان الأميركي والإسرائيلي، على تقديم شكاوى ضدها إلى الأمين العام السابق بان كي مون، والمطالبة بعزلها من موقعها، بتهمة أنها معادية للسامية! معادية للسامية فقط لأنّها تجرأت وقالت أكثر من مرة إنّ جوهر مشكلات المنطقة يعود إلى الظلم الذي لحق بالشعب الفلسطيني.

بان كي مون التف على الإقالة، وطوي هذا الملف موقتاً. لكن الظروف تغيرت مع وصول ترامب إلى البيت الابيض، فهو ربط المساعدات المالية الأميركية للأمم المتحدة بالمواقف السياسية لهذه الهيئة. وكانت السفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة، واضحة أشد الوضوح حينما أعلنت: «سوف تكتشفون تغيرات مهمة في طريقة تعاملنا. سوف نظهر القوة ونرفع الصوت وندعم حلفاءنا، ثم نتأكد من أنكم تدعمونهم أنتم أيضاً. الذين لا يؤيدوننا، سوف ندوّن أسماءهم ونعاملهم كما ينبغي. إنه بداية فجر جديد للتعامل بين أميركا والأمم المتحدة». هذا الفجر الذي يعدنا به ترامب هو بكل بساطة من ليس مع إسرائيل هو ليس منا وجزاؤه الملاحقة والتنكيل.

غوتيريس فضل موقعه الجديد على سجله الناصع منذ كان شاباً ناشطاً ضد الديكتاتورية ونصيراً للمظلومين ليس فقط في بلاده البرتغال وحيث

وجد الظلم، فانصاع لـ «الفجر» الأميركي الجديد. وكانت ريما خلف أولى ضحايا هذا «الفجر»، فرفضت التراجع وفضلت التخلي عن وجاهة المنصب وقالت، في كتاب استقالتها، إنّها ترى «أنّ واجبها يقضي عليها ألّا تكتم شهادة حق عن جريمة ماثلة»، وأنّ قرارها لم يأتِ لكونها مسؤولة دولية، وإنّما جاء بصفتها «إنساناً سوياً، أؤمن بالقيم الإنسانية السامية التي أُسست عليها منظمة الأمم المتحدة، وأؤمن أنّ التمييز ضدّ أي إنسانٍ على أساس الدين أو اللون أو العرق غير مقبول، ولا يمكن أن يقبل بفعل سلطان القوة، وأنّ قول الحق في وجه جائرٍ ليس حقًا فحسب، وإنّما واجب».

وباستقالتها المدوية لم تذكرنا ريما فقط بفلسطين المنسية، بل بالدرك العربي الذي نحن فيه، حيث لم تنبس أي دولة عربية من الدول الأعضاء في لجنة «الإسكوا» بكلمة اعتراض أو تنديد بالفضيحة الأممية. هذه الاستقالة صفعة للجميع: أولاً للمجتمع الدولي الأخرس والمصاب بداء الحول، وثانياً والأهم للجامعة العربية المصابة بداء العقم.

ريما خلف المقاومة لم تقل في تقريرها سوى الحقيقةِ الغائبةِ عن الأمم والمغيبة عن ضمائر العرب.. وهي أنّ إسرائيل أسست لنظام فصلٍ عنصري ضدَّ الشعب الفلَسطيني، وهي باستقالتها استحقت وسامُ الشرف العربي مِن رُتبة مناضلة عربية. أما غوتيريس فليته اكتفى بمنصبه السابق بدلاً من أن يبدأ وظيفته ببصمة عار لا تتناسب مع منصبه الأممي الرفيع بل تجعله مجرد موظف أميركي وضيع في نيويورك. هنا تكشف ريما الفرق بين المناضل الحقيقي الشجاع والمقاوم وبين المناضل على القطعة وعلى مقاس الوظيفة البالية.

أجندة باسل الأعرج: صنع في فلسطين

مروان عبد العال*

أي أجندة يحملها الشهداء؟ قد يبدو السؤال غريباً ولكنه استثنائي في ظل مسرح هزلي ومبكي معاً. المهزلة أن مقاوماً على أرضه في وعر جبال الوطن في أحضان الوطن ويقدم روحه قرباناً، فيتم التنبيش بدفاتره إن كان يعمل لأجندة خارجية!!! والغاية معروفة هو تدمير فكرة البطولة... والمبكي وإن المحتل المدجج بالسلاح ويقتل أعزلاً على الهواء مباشرة ويعتبر ذلك أمراً مشروعاً!!! والغاية المعاكسة هي تشريع الجريمة وتجريم المقاومة.

أجندة الفدائي الأول تلك التي تنتمي لقيم التضحية الأصيلة، إن من لديه وطن مسلوب يستحق العيش فيه عليه يؤكد أنه مستعد للموت في سبيله. كلما نودع شهيداً نستلم الأمانة ولا نوّدع الدرس الأثمن. هذا ما قاله الزحف الذي سار خلف باسل الأعرج، المثقف النبيل والصلب الشهيد الذي صدق غسان كنفاني: « المثقف أول من يقاوم وآخر من ينكسر"...

الدرس، من غير المسموح أن يهدر في سوق المزايدات الرخيصة لأنه مبني على فكرة الحق والحقيقة والمقاومة. بعد كل سنوات الانحطاط في زمن الخراب، أدرك هذا الفلسطيني المضيء أن قدره دائماً هو اجتراح الأمل، يدرك أن عدم الرضى في حد ذاته لا يخلق بالضرورة رغبة في التغيير: لا بدّ من وجود عوامل أخرى قبل أن يتحول إلى إحباط ويأس، وأحد هذه العوامل هو الإحساس بالقوة المفعمة ورسوخ الحق وبالأمل الجامح، مستنداً إلى ثالوث المقاومة: الإرادة والكلمة والبندقية.

لقد إلتقط باسل الأعرج بذور الشهداء ونثرها في كدحنون فلسطين لتكون براعم نضالية جديدة وبشارة جديدة، حينما تتفتح في زهرة المدائن في حارات وشوارع القدس العتيقة، في باب العامود، في الخليل وعلى أشرطة الحصار الظالم على القطاع البطل وفوق كثبان رمال غزة الحارة وأزقة جنين وجبال النار، حواجز وسواتر الطرق في حيفا والناصرة والعفولة... هل يوجد اجندة اوضح من فعل الشهيد، أجندة شباب الحرية وصبايا الكرامة، أجندة مكتوبة من نسغ وشرايين فلسطين... أبناء الثورات والهبات والإنتفاضات... من أجندة القادة الشهداء من أبو جهاد وجيفارا غزة وغسان كنفاني وفتحي شقاقي وأبو علي مصطفى وأبو عمار وأحمد ياسين ومعتز وشحة وإبراهيم الراعي وأحمد سعدات ومروان البرغوتي...

حتماً ليس من أجندة أبناء الإتفاقيات والمفاوضات والتنسيق الأمني والتقسيمات الزمانية والمكانية والمؤتمرات الحكومية والدولية ومنظمات غير الحكومية والأجهزة الدولية، هؤلاء أمثال باسل هم من أبناء التاريخ الكفاحي العتيق لشعب لا يتعب ولا يمل لأنه يرفض الذل والإهانة وتربى على الكرامة، ويعشق الحرية...

فكان جيل باسل الأعرج جيل الإنتفاضة الخلاقة بل من جيل صنع في فلسطين...

يصادف هذا العام انقضاء 100 عام على وعد بلفور المشؤوم الذي خطته

قوى الإستعمار بأصابع قذرة، وجسدته عصابات الصهيونية بجرائمها والرجعية العربية بعمالتها... وراهنوا على الفوضى والعجز والتواطؤ لبقاء دولتهم وعلى الفتنة الخلاقة بالمنطقة العربية ولكن رهاناً على الشعب الذي لا يهزم وعلى وعد الاشتباك المجتمعي التاريخي. لأنه انتفاضة واحدة بموجات وهبات مستمرة، فيها تجارب ما سبق تخلق انويتها ووسائلها وقادتها في الميدان... غير قابلة الوقوع باي خديعة... أو القبض عليها ولا تلدغ من جحر مرتين... لتؤكد هويتها التي لا يمكن أن تغيب عن بالنا في خضم الغضب والوجع والحماسة الثورية وهي التالية:

أولاً: تأصيل الصراع عبر الإمساك بحلقة النضال الوطني الفلسطيني بدون موارية ومراوغة وإدعاء... حقيقة وأصل وهدف الصراع والذي هو صراع تناحري مع عدو لا يمكن التعايش معه والتسوية ليست إلاّ وهماً... بالأمس خرج نتنياهو ليقول علناً «نحن دولة لا نعيش إلاّ بالسيف..». سابقاً كانت هناك عصابة صغيرة من المتطرفين اسمها «بناة الهيكل الثالث» اليوم نحن أمام حكومة الهيكل...!! وعلى تربع الجنون بوجهه الحقيقي على رأس الهيكل الإمبريالي الأميركي، لتعيد إدارة ترامب قراءة دروس العنصرية بتأكيد التماهي بين الصهيونية والأنجلو سكسونية، الذي يريد إدخالنا في متاهات جديدة لتدمير المشروع الفلسطيني برمته، من دهاليز المفاوضات العقيمة التي لم توقف جرافة تهدم بيتاً أو دبابة... تدوس طفلة، أجندة «ترامب» علنا هو تدمير هدف النضال الفلسطيني بالحرية. لا يريد دولتين كما كان يردد كذباً أسلافه ولا حتى دولة واحدة، إنما أجندته الحقيقية (اللا دولة). لذلك فالحرية لا تستجدى والإستقلال لا يمنح والأرض لا تصان بالدموع، والمقدسات لا تحمى بالمنابر، والحق لا يستحق بالخطب «الكلام لا يطبخ الأرز» حسب المثل الصيني...!! والأوطان لا تحمى بالمناشدات الأخلاقية والفعل يحتاج لحشد كل عناصر القوة ... القوة هي إرادة ووحدة ومقاومة...

ثانياً: اعادة تأكيد حقيقة الهدف دون أي لبس، وهي فلسطين، هي الوطن والهوية غير القابلة للتجزئة، والقضية التي تحولت الى قضايا، والشعب إلى شعوب، اثبت الشباب أن فلسطين فوق الفصائل والحدود المخترعة وجغرافيا التسويات وجدارات الفصل... بل فلسطين هي الغاية النبيلة التي تستحق التضحية... فلسطين فوق الفصائل والوطن فوق السلطة ... والعودة إلى جذر القضية الفلسطينية قضية الحرية (أرض سليبة بشكل مباشر أو غير مباشرة وشعب مشرد خارج وطنه...)

ثالثاً: القضية تتجدد أو تتبدد... تجديد الأمل وتجديد الذات وتجديد الشرعية ومؤسساتنا الوطنية والسياسة والوسائل والقيادة، يبدأ من خلال الشرعية الثورية وبزخمها... إذا كانت «إسرائيل» قد داست على اتفاق أوسلو، وشنت حروباً في ظله - خمسة حروب، ثلاثة منها على غزة، واثنتين على الضفة. الاستيطان يبتلع ما تبقى من الوطن تحت ستار المفاوضات والسلام وباقي المكذبة، والجدار العنصري والحواجز والقتل بدم بارد، وكما ذكر تقرير الأسكوا الأخير الذي أدى إلى فضح انحياز دوائر الأمم المتحدة، إن كل الشعب الفلسطيني واقع تحت نظام ابارتيد عنصري صهيوني. اذاً السؤال المنطقي... لماذا نتمسك بتفاصيل وأدوات ووظائف السلطة التي تخدم الإتفاق بتبعاته الأمنية والاقتصادية والإدارية...؟

دم باسل الأعرج قدم الرد للخروج من المستنقع وللتصحيح وليس للصراخ، للانتفاضة على ذاتنا بكل ما فيها من أدران الخطايا والعجز، أن نشعل شمعة في درب الاشتباك التاريخي خير لنا من التصفيق لها أو التنظير من بعيد... انتفاضة على السلبيات والوهن والقيم البالية... على الفئوية والإنقسام المدمر والمنافع الذاتية والسلطوية. ثمة بيئة داخلية تتراجع تحت وطأة مخلفات التسويات العقيمة، والتحدي فرصة يجب أن لا نسقطها من يدنا، وبيئة خارجية بدأنا نلمس بواكيرها. الوفاء لدرس الدم يكون باستعادة مكانة شعبنا ولنغادر الضعف عبر الخروج من حوامة الدوران داخل الإنقسام المقيت! من يحمل أجندة باسل وأجندة كل مقاوم تكون أجندة وطنية فلسطينية عربية تحررية تخترق الذهنية السائدة بتعبيراتها التنافسية الفصائلية، ذهنية انتحارية مدفوعة بالأنانية التنظيمية واللامبالاة التي تودي حتى بالتضحيات... وصية جيل باسل أنه من غير المسموح به العودة للوراء...

ندرك معاً قول فرانز فانون »محو الاستعمار إنما هو حدث عنيف دائماً لأن ذلك يبدل الكون تبديلاً تاماً، لذلك لا يمكن أن يكون ثمرة تفاهم ودي»...!!؟

* كاتب سياسي - مسؤول الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في لبنان

نتنياهو إلى محكمة العدل الدولية وليس إلى أحضان الحكومة الأسترالية...

شامخ بدرا

لم يكن على استراليا أن ترحب بمجرم الحرب نتنياهو كونه رئيس وزراء حكم عنصري إلغائي، سجن ويسجن ويعذب آلاف الفلسطينيين المدنيين ويهدم منازلهم إرهاباً متبعاً الخطة عينها التي اغتصب فيها الصهاينة فلسطين سنة 1948، وهو يحاول «قوننة» مصادرة أراضيهم إذ يتمدد في الضفة الغربية بشكل يومي لاسيما في محيط القدس الشريف وفيها بقصد تهويدها. فكيف ببلد كأستراليا ترحب بنتنياهو المسؤول الأول عن عزل قطاع غزة ومحاصرته لأكثر من 11 سنة، بعد أن شن عليه حربين فقتل أكثر من 2000 من المواطنين الأبرياء بما فيهم 500 طفل، كما جرح أكثر من 10000 مواطن مازال منهم المئات في حالة الإعاقة الدائمة، إذ أنه أثناء الاجتياح كانت قوات الصهاينة تهدم البيوت على رؤوس ساكنيها، واستهدافها للأبنية الشاهقة أدى إلى إصابات بالجملة... عدا عن هذا، فقد ركز الصهاينة على تدمير البنية التحتية للقطاع بقصد تعطيل دورة الحياة لأطول فترة زمنية ممكنة، وقد قام بما يزيد عن 8000 طلعة جوية مستعملاً القنابل الارتجاجية والفوسفورية والانشطارية واليورانيوم المخضب، وجميع هذه النشاطات محرمة دولياً وتدخل في باب جرائم الحرب، هذا إضافة إلى غض نتنياهو الطرف عن جرائم يندى إليها جبين الإنسانية كان قد قام بها المستوطنون نتيجة للتحريض العنصري لنهج نتنياهو بحيث أقدموا على حرق الطفل علي الدوابشة حتى الموت وكذلك اختطاف محمد أبو خضير من قبل 3 مستوطنين وحرقه حتى الموت أيضاً... أضف إلى كل هذا شريط الفيديو الذي وزعته منظمة الدفاع عن حقوق الإنسان الإسرائيلية نفسها عن ذلك الجندي الذي أعدم جريحاً فلسطينياً بدم بارد .

وكان نتنياهو قد صرح بالفم الملآن عن عدم اهتمامه أو حتى التفكير بإنهاء تمدد الإحتلال داخل الضفة حيث يقطن حوالي 4.5 مليون إنسان فلسطيني.

وإذا كانت استراليا تحت ضغط عدد غير قليل من أعضاء مجلسي البرلمان والشيوخ قد ألغت مراسم الاستقبال الرسمية التي عادة يُستقبل فيها رؤساء الدول أو رؤساء وزرائها، فقد كان ذلك غير كافٍ، إذ استناداً لما أوردنا بعضه من جرائم الحرب التي ارتكبها هذا الرجل، كان حرياً بأستراليا ــ المعروفة بتاريخها الناصع بالدفاع عن حقوق الإنسان ــ كان حرياً بها اعتقال نتنياهو وتسليمه لمحكمة العدل الدولية بدل الاحتفاء به.

وبعد هذا الخطأ الذي شوه تاريخ هذا البلد لقصر نظر حزب الأحرار الحاكم في هذا المجال والذي يجب أن يتحمل تبعته، بات على الأستراليين من أصل عربي القيام بحملة تحجب بموجبها أصوات الناخبين المناهضين لهذه الزيارة عن الحزب والأفراد الذين نظموها أو احتفوا بها أو دافعوا عنها كون المُداقَع عنه إرهابي بكافة المقاييس، هذا من جهة. أما من جهة ثانية يجب تنظيم حملة محلية وعالمية تستهدف تقديم نتنياهو وحكومته وكل من يثبته التحقيق من الصهاينة أو عملائهم بارتكاب جرائم حرب منذ احتلال فلسطين وحتى الساعة إلى محكمة العدل الدولية.

* حزب الشعب الفلسطيني

بين الجد واللعب

ماهر أبي نادر

الغنم يخاف من الذئب الذي يأكل منه حاجته ولا يخاف الراعي الذي يذبحه...!!

كما كان متوقعاً من العصابة الحاكمة، فقد أطاحت بسلسلة الرتب والرواتب، ولكنها حزمة من الضرائب على المواطنين تحت ذريعة تمويل السلسلة، ولم تكتف بذلك بل أطلقت على الفور نغمة ضرورة إقرار قانون جديد للانتخابات كأولوية تتقدم على كل ما عداها من أمور ملحة وضاغطة على الناس.

ردأ على الضرائب الجديدة، تحركت أحزاب وقطاعات شعبية وهيئات مجتمع مدني لتلتقي كلها في تظاهرة حاشدة في ساحة رياض الصلح، تزامنت مع تظاهرة شعبية عارمة في بلدة المختارة الشوفية، أقل ما يقال فيها أنها تظاهرة إقطاعية توريثية مذهبية تشكل نموذجاً مصغراً للمجتمع اللبناني الذي يعيش انفصاماً في الشخصية بين الحداثوية والتخلف، لذلك بلغت أعداد المتظاهرين في المختارة أضعاف مضاعفة لتظاهرة بيروت.

سوف تتكرر تظاهرة بيروت، وربما ستكون أكثر حشداً في المرات المقبلة، لكن العصابة الحاكمة لن تتراجع عن الضرائب وستوقت إقرار سلسلة رتب ورواتب ممسوخة في موعد يتقارب مع إقرار قانون جديد للانتخابات لتكريس منطق الفساد والرشوة والجماعية لأنها مطمئنة إلى جمهورها المنفصم اجتماعياً الذي يتحرك غب الطلب عند تخويفه من الآخر المذهبي أو الطائفي حاله في ذلك حال الغنم الذي يخاف من الذئب وينسى أن الذئب يأكل منه فقط حاجته فيما الراعي يعلف الغنم لذبحه.

مشاريع إسقاط سوريا تتخبط بفشلها في تحويلها إلى مرقد عنزة لدواعشها...

تتسارع وتيرة المفاوضات السورية بين الأستانة وجنيف التي على وقعها يتحرك الميدان العسكري. الحكومة السورية تريد إعادة بسط سيطرتها على كامل التراب السوري فيما أجندة حلفائها تختلف من واحد الى آخر، فإيران تريد ضمانات من أي حكومة سورية مستقبلية بتأمين ممر آمن لدعم المقاومة في لبنان وفلسطين. روسيا تريد تحصين وجودها على المتوسط بحكومة سورية تضمن شرعنة هذا الوجود. ويلتقي الطرفان عند نقطة إنهاء ظاهرة الإرهابيين وبقاء الرئيس الأسد مع اليد الطولى له في أية حكومة مستقبلية.

في المقابل، بعد فشل مشروع إسقاط النظام والإطاحة برئيسه بشار الأسد، بات لكل طرف أجندته الخاصة، الأميركي يريد إطالة أمد الحرب لمواصلة امتصاص أموال دول الخليج، التركي يريد مناطق آمنة في الشمال السوري وإسكان أكبر عدد من النازحين السنة فيها لقطع الطريق على إمكانية قيام شريط حدودي كردي، أما دول الخليج فليس من أجندة لديها سوى أن تتبع معلمها الأميركي ولا مانع لديها من إقامة الحزام التركي في الشمال السوري على أمل أن يكون لها مرقد عنزة في سوريا.

من الواضح أن هذه الأجندات تلتقي عند نقطة تدمير ما تبقى من مبان سكنية وبنى تحتية في سوريا لرهن قيام أي حكومة مستقبلية بمن يستطيع تمويل إعادة البناء، ناهيك عن تدمير ما تبقى من قدرات سورية قد تشكل خطراً على إسرائيل بعد أن فشلت مشاريعهم في تحويل سوريا كلها إلى مرقد عنزة للدواعش.

الخزي والعار للأنظمة المتآمرة على فلسطين وألف تحية لريما خلف...

للمرة الأولى يصدر عن إحدى مؤسسات الأمم المتحدة تقرير بهذا الوضوح في اتهام إسرائيل بأنها دولة فصل عنصري (أبارتايد)، جاء ذلك في خلاصة تقرير صدر عن «لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا» (الإسكوا). وبطبيعة الحال فقد أثار التقرير بركاناً إسرائيلياً وأميركياً ضد الأمينة العام التنفيذية للاسكوا الدكتورة ريما خلف وضغوطاً هائلة على الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس الذي لم يكتف بسحب التقرير بل طلب من الدكتورة خلف الإستقالة من منصبها.

تقع أهمية هذا التقرير ليس فقط في كونه يوجه إصبع الإتهام الدولي لكيان العدو الصهيوني بأنه كيان فصل عنصري بل أيضاً بكون الفريق الذي أعده هو من الخبراء المتعددي الجنسيات المتخصصين في القانون الدولي، لذلك فقد قالت خلف «رأيت من واجبي ألا أكتم شهادة حق عن جريمة ماثلة، وأصر على كل استنتاجات التقرير» بعد أن سارعت إلى تقديم استقالتها احتجاجاً على سحب غوتيريس للتقرير من الأمانة العامة للأمم المتحدة.

لقد سجلت ريما خلف، هذه المرأة العربية الأردنية، هدفاً ثميناً في مرمى الأمم المتحدة وعرت انحيازها لكيان غاصب، والأهم من ذلك فهي عرت أنظمة عربية مترامية الأطراف والمساحات عملت طوال السنوات الست الماضية على إشعال الوطن العربي تحت شعار ما يسمى بـ «بالربيع العربي» **ولم تنبس** ببنت شفة حيال الوضع في فلسطين، بل باتت تنسج علاقات دبلوماسية وعسكرية مع قيادة العدو هناك. ألف تحية لريما خلف والخزي والعار للعرب المتآمرين على فلسطين.

لتعليقاتكم على البريد الالكتروني: maherabinader@gmail.com

الشيوعي في الساحات مجدداً... مع الناس في مواجهة حيتان المال

غريب أمام مصرف لبنان: الحراكات مطالبة بتوحيد موقفها، وتجميع صفوفها، وتشكيل قيادة موحدة وفعالة

كاترين ضاهر

للساحات عشق خاص وتاريخ نضال مستمر، سطره الشيوعيون منذ أكثر من تسعين عاماً وما زالوا وحزبهم، حزب الشعب، رافعين معوّل التغيير دفاعاً عن حقوق الشعب...

هم أكثر من تعرفهم ساحات الوطن، تحتضن خطواتهم وتصغي لصرخات حناجرهم... وتشهد لنضالات مقاومتهم الوطنية على الصعد كافة... من التحرير إلى التغيير.

وها هي قضيتهم واضحة، ومعركتهم محقة، هدفها الإصلاح ومحاربة الفساد عبر «بناء دولة مدنية ديمقراطية مقاومة؛ مقاومة ضد إسرائيل وضد الإرهاب وضد حيتان المال». وكما قال الأمين العام للحزب حنا غريب في ندائه الذي وجهه في الاعتصام أمام مصرف لبنان، لكافة المتضررين والمسحوقين للنزول إلى الشارع من أجل حقوقهم، وإسقاط النظام الضريبي الجائر على الفقراء.. بأن «هذه القضية ليست قضية الحزب الشيوعي اللبناني وحده، هذه القضية قضية الشعب اللبناني بأكمله»... الشعب الذي انتفض ضد إقرار الضرائب الجائرة الأخيرة، ونزل إلى الشارع، وهزت هتافاته في ساحة رياض الصلح الأحد الماضي «حكومة السعد».

«2017 عام الشباب والطلاب... عام التغيير»، شعار أطلقه الحزب الشيوعي في كانون الماضي، وإن كان الهدف منه تفعيل دور شباب الحزب وحثه للعودة إلى الساحات، على كافة الجبهات النضالية؛ طلابية، نقابية، اجتماعية ووطنية، إلاّ أنه تُرجم فعلياً على كافة قطاعات الحزب، منذ بداية هذا العام، بعيد إطلاق البيان الوزاري البديل، وإقامة العديد من التحركات المناطقية واللقاءات السياسية والوطنية؛ فلبى الشيوعيون، من كافة الفئات والأعمار... (عمال، فلاحون، مثقفون، طلاب وموظفون) نساءً، رجالاً، شباناً وشبات نداء حزبهم، وانخرطوا في معركته في بناء الدولة المدنية الديمقراطية المقاومة، ليبرهنوا أن حزبهم ما زال فتياً وسيبقى...

«الشيوعي» و«الشباب الديمقراطي» أمام مصرف لبنان: رفضاً للضرائب والفساد...

"نحو التغيير/ كلنا معاً لمواجهة سلطة الفساد/ عمال وفلاحين ومزارعين وأجراء وموظفين وتجمعات وشخصيات سياسية ونقابية ومدنية»... تحت هذه الدعوة شارك الآلاف من الشيوعيين والاتحاديين واليساريين والنقابيين وناشطين من المجتمع المدني، بالاعتصام الحاشد الذي نظمه قطاع

الشباب والطلاب في الحزب الشيوعي اللبناني واتحاد الشباب الديمقراطي اللبناني، السبت الماضي، أمام مبنى مصرف لبنان في بيروت، «رفضاً للفساد وهدر المال العام والضرائب الجديدة التي تم إقرارها».

ورفع المشاركون الأعلام اللبنانية، ولافتات تدعو إلى «وقف الفساد والهدر ومحاسبة المفسدين»، في حين بثت مكبرات الصوت الأناشيد والموسيقى الوطنية.

غريب

وأكد الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني حنا غريب، في كلمته أمام المعتصمين: «إن اعتصام اليوم جاء رفضاً للطائفية والمذهبية، التي تنهب خيرات البلد والفقراء، والتي تعتمد سياسات اقتصادية واجتماعية أفقرت اللبنانيين، وألزمت البلد بهذه الدونية... اليوم نجدد ونطلق هذا الموقف السياسي الاجتماعي؛ نعم للتغيير الديمقراطي. نعم لبناء دولة وطنية ديمقراطية، دولة مقاومة ضد إسرائيل وضد الإرهاب وضد حيتان المال أيضاً».

أضاف «نعتصم اليوم، لننطلق ونطلق هذه الصرخة 5 مليارات ونصف، أحالهم حاكم مصرف لبنان رياض سلامة إلى حيتان المال، ولم يرف لهم جفن، ولا أحد حاسب أو تكلم. اليوم ما أن طرحت الحقوق بسلسلة الرتب والرواتب «أقاموا الدنيا وأقعدوها». هم لا يريدون إعطاء الحقوق لأصحابها، لا للمعلمين ولا للعسكريين ولا للأجراء ولا للعمال، ونهبوا المستأجرين وشالوا عنهم سقف المنزل، فقط لينهبوا ويستكملوا سياساتهم».

وتابع «اليوم، نوجه نداء؛ هذه القضية ليست قضية الحزب الشيوعي اللبناني وحده، هذه القضية قضية الشعب اللبناني بأكمله... المتضررون والمسحوقون فلينزلوا إلى الشارع اليوم وغداً من أجل حقوقهم، من أجل حقوقهم بسلسة الرتب والرواتب، ومن أجل إسقاط النظام الضريبي الجائر على الفقراء والمسحوقين، بكل أشكاله، بدءاً من الـ TVA، بالدرجة الأولى، وعلى السلع الاستهلاكية والمستوعبات والإسمنت وكافة الضرائب، التي رفعوا أسعارها وقبل أن يعطوا الحقوق لأصحابها»، موجهاً التحية إلى «المعلمين والموظفين والعمال والأجراء، الذين منذ خمس سنوات نزلوا الى الشوارع، وطالبوا بحقوقهم خمس سنوات، وما زالوا يناضلون من أجلها».

وعن آليات التحرك ومواجهة السياسة الضريبية الجائرة، قال: «فرضوا الضرائب ولم يعطوا الناس حقوقهم، هذه سلطة من المفترض أن تقوم الناس بتغييرها، وهذه بداية التغيير، وكي نواجههم ونضع الإصبع على الجرح، من هنا سنتوجه نحو حيتان المال، ونقول لهم أنتم سبب البلاء، حقوق الناس ستصل إلى أصحابها».

وحول مشاركة الحزب بتحرك «الحراك المدني» الأحد وسواه، قال «نحن سنناضل تحت العناوين الأربعة:

1 - لا للضرائب المباشرة على الفقراء.

2 - نعم لإقرار الحقوق بسلسلة الرتب والرواتب.

3 - إسقاط كافة البنود التخريبية، التي أقرت بباريس 3، والتي هي تعليمات البنك الدولي وصندوق النقد لدولي.

4 - لا لقانون المستأجرين، الذين ضربوهم، نعم لإسقاط هذا القانون، نعم لإحقاق الحق لأصحابه».

وأكد «هذه هي معركتنا، تحت هذه العناوين الأربعة. وإذا أحد

ما، يخال ان أصحاب السلطة سيطلع منهم خير كان ظهر منذ زمن، «اللي ما بيعطيك حقك، روح شيلو وغيرو» بقانون انتخابي نسبي، خارج القيد الطائفي ولبنان دائرة واحدة، وعليها المعركة سياسية، واقتصادية واجتماعية».

وشدّد غريب على أن «التغيير واحد لا يتجزأ هو هو؛ حقوق الناس. نحن ليس لدينا أجندات أخرى لا هنا ولا هناك، هذه هي أجنداتنا بالسياسة والاقتصاد والاجتماع: بناء دولة وطنية ديمقراطية وإعطاء الحقوق لأصحابها، والذي سيحاول الدخول وضرب هذه الأجندة نحن سنسميه بالاسم».

وختاماً، توجه إلى الناشطين، بالقول: «الحراكات مطالبة أن توحد موقفها، وتعمل على تجميع صفوفها، وتشكيل قيادة موحدة وفعالة، كي لا تنزل الناس ويتم احباطها فيما بعد. هي مسؤولة بالدرجة الأولى، وهذه هي الحقوق لا أحد يحيد عنها»، مؤكداً «نحن في الحزب نسير على هذا الخط، لن نذهب في أي اتجاه مغاير، والذي يريد السير على هذا الخط، وتحت سقف هذا الخط، أهلاً وسهلاً به، وغداً سنشارك تحت هذه الشعارات، فلينضموا تحت هذا السقف، أهلاً بهم، للعمل معاً من أجل الدفاع عن مطالب الناس، ونحو التغيير لبناء الدولة المدنية الوطنية المقاومة».

بيان...

وتلا الأمين العام لاتحاد «الشباب الديمقراطي» جلال أبو فخر بياناً باسم المعتصمين، قال فيه:

"نعتصم اليوم هنا، أمام مصرف لبنان، لنقول رسالة واضحة وصريحة، غيبها نواب كل الكتل النيابية عن نقاشاتهم واقتراحاتهم، حول مصادر تمويل الموازنة العامة تحت شماعة سلسلة الرتب والرواتب. لقد قام

مصرف لبنان خلال العام الجاري بتحويل 5.5 مليار دولار إلى جيوب المصارف اللبنانية وفق «هندسات مالية»، لا تعدو سوى كونها حبراً على ورق، ودون أي عمل أو جهد أو إنتاج وتحت حجج واهية».

أضاف «5.5 مليار دولار من الأرباح للمصارف اللبنانية «بشحطة قلم» بينما الشعب اللبناني يرزح تحت أعباء ضريبية تستنزف حياته اليومية وتدفعه نزولاً صوب المزيد من الفقر.

5.5 مليار دولار من الهندسات المالية كانت كافية لدفع 5 سلاسل أجور للقطاع العام والمعلمين...!!

5.5 مليار دولار كانت كافية لتأمين 3 سنوات من التغطية الصحية الشاملة لجميع اللبنانيين...!

5.5 مليار دولار كانت كافية للقيام بمشاريع بنى تحتية من كهرباء واتصالات وماء وطرق وجسور ولتشغل اللبنانيين في هذه المشاريع وتخفض نسب البطالة...!!

5.5 مليار دولار يريدون اليوم أن يمنعوا عنها الضرائب، بينما يتحضرون لذبح الشعب اللبناني بموازنة ثقيلة على كل الموظفين والعمال والفقراء والطبقة المتوسطة ومنهم الشباب في هذا البلد».

وتابع «نعتصم هنا، لنقول إن اللعبة واضحة وضوح الشمس في هذا البلد، وإن التمييز الطبقي بات فجاً ووقحاً. إن موازنات حكوماتنا وسياسات مصرفنا المركزي، لا تقوم إلاّ بتريح و»تدليع» القطاع المصرفي والشركات العقارية الكبرى ورؤوس الأموال المضاربة، عبر تمرير الإعفاءات المباشرة وغير المباشرة، وتقديم الدعم لهم من خلال هندسات مالية وسياسات مالية، وتبعد عنهم الضرائب التصاعدية المتناسبة مع أرباحهم وعائداتهم. وفي الوقت نفسه، تقوم هذه السياسات بتحميلنا الجزء الأكبر من الأعباء الضريبية، التي لم نعد نستطيع أن نتحمل المزيد منها»، شارحاً «إن ما تضمنه مشروع الموازنة من توجهات مبدئية جديدة في زيادة الضرائب على الأرباح والفوائد والريع العقاري، إنما جاء تحت ضغط التحركات النقابية والشعبية، التي شارك فيها الآلاف من المتظاهرين والمعتصمين في السنوات الماضية، والتي سبق للحزب أن دعا إليها في بيانه الوزاري البديل، وهي اليوم، مهددة بالتشويه أو الإلغاء برغم ضآلتها. ولا داعي للتذكير بأن باب الإنفاق الأكبر في موازنتنا هو «خدمة الدين العام»، أي الأموال التي تدفعها دولتنا إلى هذه المصارف تحديداً، لقاء فوائد على الديون التي تعطيها للدولة، وتبلغ هذه المبالغ 5 مليار دولار سنوياً. وإذا كانت المصارف تتنعم بـ 5 مليار دولار سنوياً فوائد، لا تخضع للضرائب من الدولة أي من جيوبنا، فلماذا تحتاج إلى 5.5 مليار دولار إضافية كهندسات مالية...؟".

وأردف «إنهم يفرضون الزيادات الضريبية على الفقراء، ولا يقدمون المياه ولا الكهرباء ولا السكن ولا التعليم ولا الصحة ولا السلسلة ولا الأجور، ومع ذلك يزداد عجز الموازنة، ومعه تزداد خدمة الدين العام. فأين تذهب أموال اللبنانيين..؟ إنها تذهب إلى جيوب أمراء الطوائف وحيتان المال القيمين على نظام الفساد السياسي وهدر المال العام. نحن ندفع وهم ينهبون».

وقال «جئنا إلى هنا لنقول إننا مع سلسلة الرتب والرواتب للقطاع العام والمعلمين، وإننا أيضاً مع رفع الأجور في القطاع الخاص، ومع السلم المتحرك للأجور، ومع زيادة التقديمات الاجتماعية من تغطية صحية وتقاعد وبدلات بطالة. وجئنا أيضاً، لنعبر عن رفضنا المطلق للإجراءات الضريبية المقترحة من الضرائب والرسوم غير المباشرة، التي تطاول الإستهلاك والمعاملات اليومية للمواطنين، كالضريبة على القيمة المضافة والرسوم على المركبات والسيارات والمازوت والحمولات المستوردة بالمستوعبات ومختلف أنواع رسم الطابع المالي، فضلاً عن الرسوم على القيمة التأجيرية ورسم المغادرة والرسوم على معاملات كتاب العدل، حيث ترتفع نسبة الضرائب والرسوم غير المباشرة، التي يدفعها الفقراء وأصحاب الدخل المحدود إلى حوالي 80% من إجمالي الإيرادات العامة، بينما الأثرياء لا يدفعون سوى 20 %».

وتابع «جئنا لنقول إننا مع زيادة الضرائب المباشرة، والآن تبرز بشكل ملح ضرورة فرض ضريبة كبيرة على الهندسات المالية، التي أجراها مصرفنا المركزي، وهي وحدها قادرة على تأمين كل الإيرادات المطلوبة لهذا العام. وتبرز أيضاً ضرورة فرض ضريبة على سندات الخزينة، التي تمتلك معظمها هذه المصارف وعدم تنزيلها من الأرباح المصرفية كما يحصل الآن، لإعفائها من مئات ملايين الدولارات. وكذلك يجب التوسع في الضرائب على الفوائد المرتفعة وعلى الأرباح الكبيرة للشركات العقارية والشركات المالية وحماية الشركات الصغيرة. أما الأملاك البحرية التي لا تعتبر إلا سرقة موصوفة

للـمال العـام منـذ عقـود حتـى اليـوم، فقـد آن الأوان أن تـزال تلـك التعديـات ويدفـع أولئـك المتعـدون رسـوم مخالفـات عاليـة بـدلاً مـن المـال، الـذي أخـذوه عنـوة مـن اللبنانيـين، وذلـك وحـده يمكـن أن يؤمـن مليارات الدولارات».

وأكـد «نحـن مـع إقـرار السلسـلة فـوراً، كـما نطالـب بهـا الهيئـات المعنيـة، ونحـن مـع تصحيـح الأجـور في القطـاع الخـاص أيضـاً. والأمـوال لتغطيـة عجـز الموازنـة موجـودة وبوفـرة وكـثرة. نحـن نطالـب بالضرائـب، لكـن أيـة ضرائب؟:

- إذهبوا إلى أصحاب الأموال وأريحوا هذا الشعب المخنوق.

- أوقفـوا الإعفـاءات والامتيـازات الممنوحـة للـشركات التـي تمتلكونهـا، وتقوم باستثمار الأملاك العامة وتحقيق أرباح مسهلة ومعفاة.

- إفرضـوا ضرائـب عـلى المصـارف والفوائـد الكبـيرة والهندسـات الماليـة والـشركات العقاريـة وشركات الأمـوال، وعـلى الهندسـات الماليـة ورسـوم مخالفـات عـلى الأمـلاك البحريـة، وهـذا مـا يكفـي وحـده لسـد عجـز الموازنة كله دون أي ضريبة على الفقراء ومتوسطي الحال على الإطلاق».

وذكر «لقد طالبنا سابقاً بـ:

- اسـتحداث ضريبـة لا تقـل عـن 30% عـلى الأربـاح الإضافيـة، التـي تحققـت للمصـارف وكبـار المودعـين مـن جـراء هندسـات مـصرف لبنـان المالية الأخيرة.

- رفـع معـدلات الضريبـة عـلى الفوائـد المصرفيـة وأربـاح شركات الأمـوال تباعاً إلى 15% و30 %.

- فـرض معـدلات تصاعديـة عـلى الربـح العقـاري، بحيـث تصـل عـلى الشطر الأعلى، إلى ما لا يقل عن 25% من الربح المحقق.

- وقـف قنـوات التهـرب الضريبـي عـبر الـشركات القابضـة وغيرهـا، ووقـف مزاريـب الهـدر والفسـاد واسـترجاع الأمـلاك العامـة وفـرض الضرائـب والغرامات على المنشآت القائمة.

- إقـرار سلسـلة الرتـب والرواتـب، بمـا يـرضي كل الروابـط والقطاعـات التعليمية والإدارية والعسكرية والمتقاعدين».

وختـم «نحـن شـباب وطـلاب لبنـان، الذيـن يتخـرج منهـم 35 ألـف كل عـام، ولا يتوفـر لهـم سـوى 5 آلاف وظيفـة جديـدة فنضطـر مرغمـين إلى الهجـرة. أنتـم تهجـرون اللبنانيـين بهـذه السياسـات وترمونـنا شـباباً وطلابـاً إلى دول العـالم. أليـس لنـا حـق في أجـر محـترم في لبنـان...؟ أليـس لنـا حـق في العمـل وفي السـكن وفي الاسـتقرار والـزواج...؟ نظامكـم يهمشـنا، يحرمنـا، يتركنـا دون كرامة ودون حقوق.

نحـن شـباب معـرض للبطالـة دون ضمانـات، تمنـع عـن حقنـا في الإقـتراع، وتغلـق بوجهنـا كل أبـواب الحيـاة. فـماذا تنتظـرون منـا...؟ جامعتنـا اللبنانية تتدهـور، وأنتـم تمعنـون في تهميشـها تدعـوا بنـا إلى الجامعـات الخاصـة، التـي تمتـص كل أمـوال عائلاتنـا، فـماذا تتوقعـون منـا أن نقـول...؟ نحـن أصحـاب حـق وأنتـم مـشروع تهجـير إلى الخـارج. نحـن أصحـاب حـق نتمسك به ونقاتل من أجله ضد فسادكم وسياساتكم وضرائبكم.

أنتـم سـلطة جائـرة، أنتـم سياسـات لمصلحـة 1% مـن اللبنانيـين المقتدريـن وضـد كل الشـعب اللبنـاني. أنتـم أحـزاب سـلطة تشـارك في الجريمـة في الداخـل وتخـرج إلى المزايـدة في الخـارج. أنتـم شـبكة مصرفيـة أخطبوطيـة تلتف على عنق اللبنانيين. أنتم حيتان مال بقوة القانون».

بعدهـا، انطلـق المعتصمـون في مسـيرة حاشـدة توجهـت نحـو سـاحة ريـاض الصلح، ثم اعتصمت أمام مبنى جمعية المصارف.

في ذكرى تشافيز: فينزويلا والهجمة الأميركية

موريس نهرا

ليست المرة الأولى التي أتناول فيها الوضع في فينزويلا وتطوراته. لكن المشاهدة الحية والمشاركة والصلات مع الناس الفنزويليين، أهم من استقاء الأخبار من الوسائل الإعلامية. فهذا البلد الذي يتميز بجماله، وبطيبة وبساطة حياة شعبه، كانت زيارتي له تلبية لدعوة من وزارة الخارجية الفينزويلية للمشاركة في نشاطات الذكرى الرابعة لوفاة القائد هوغو تشافيز. ومن مجمل لقاءاتنا مع الفنزويليين، أنا وزوجتي معاً، ومع سفير لبنان، الذي أتاح لنا فرصة الاستمتاع بجمال طبيعة هذا البلد، اتضح لي ما تركه هوغو تشافيز من أثر وتقدير راسخ في نفوس شعبه وطبقاته الكادحة. فقد كان منطلقاً من المسيرة النضالية التاريخية، على خطى القائد المحرر سيمون بوليفار، جامعاً بين التحرر من التبعية، وتحقيق سيادة واستقلال بلده، وبين الجانب الاجتماعي. فاستخدم ثروة بلاده البترولية الكبيرة، لتحسين معيشة الفقراء والطبقة الكادحة. وحقق إنجازات كبيرة لشعبه، وبخاصة على صعيد التعليم والصحة العامة، وفي مجال بناء المساكن للفقراء كعملية متدرجة ومستمرة، وفي مجال الفنون والموسيقى وجعلها بمتناول التلامذة وأصحاب المواهب.

واستلهاماً لدور وأهداف سيمون بوليفار، قام بخطوات مهمة في اتجاه التكامل مع بلدان أميركا اللاتينية، أهمها: -merco sur - Alba tele sur تعزيزاً للتقارب والتعاون بين هذه البلدان، وجعلها أكثر استقلالية، ورفضاً للتبعية وهيمنة واشنطن عليها، وقد نجم عن إدراكه الترابط بين مصالح الشعوب وقضاياها التحررية، اعتماده سياسة تضامنية ساطعة، بين شعوب أميركا اللاتينية وشعوبنا العربية وغيرها، فوقف بحزم إلى جانب شعبنا ومقاومته للغزو الصهيوني عام 2006، وكان الأقرب من معظم الحكومات العربية التي تراوحت موافقها بين متآمر مع العدو، ومتفرج. وهذا ما قلته له عندما التقيته في 30 آب 2006، أثناء زيارته لسوريا، مقدراً له تضامنه الحازم مع شعبنا، ودعمه للشعب الفلسطيني وقضيته.

لقد تجلت التشافيزية في أذهان القسم الأكبر من الشعب. بالنزول الفوري لفقراء فنزويلا وشعبها، إلى شوارع كراكاس، فور حصول الإنقلاب عليه، عام 2002، وفرضوا تحريره وإعادته إلى الرئاسة. لكن اليوم يشعر الناس بصعوبات معيشية في هذه المرحلة، جراء فقدان بعض المواد الاستهلاكية في السوق، وتراجع قيمة البوليفار وقدرة الناس الشرائية، وبروز فارق كبير بين سعر البوليفار الرسمي، وبين السوق السوداء. والمشكلة هنا تتلخص في الحرب الاقتصادية التي تشنها الشركات الاحتكارية الأميركية وبالتواطوء مع البرجوازية واليمين الفنزويلي وCIA، بدءاً من هبوط سعر برميل النفط أكثر من 50% وصولاً إلى تعميم الفساد. ولم يكن صائباً بالأصل، ارتكاز الاقتصاد الموروث على مداخيل النفط، التي تتجاوز 90% من مجموع الدخل الوطني. صحيح أن تشافيز استخدم قسماً كبيراً منها في صالح مكافحة الفقر الموروث، ولكن بقي الوضع الإنتاجي المحلي على ضعفه تقريباً.

فقد خلق هبوط سعر برميل النفط، وضعاً مربكاً، وتباطؤاً في تحقيق ما كان مقرراً، وتراجعاً في مستوى المعيشة. وتستغل سلطات واشنطن هذه الصعوبات وتعمل مع أدواتها واليمين المحلي للمزيد منها اقتصادياً وأمنياً. وليس صدفة أن يقول الرئيس الأميركي السابق أوباما، منذ حوالي سنة أن فينزويلا تشكل تهديداً للولايات المتحدة. ورغم أن هذا التصريح مدعاة للسخرية، إلاّ أنه يعكس نوايا ومخططات الإمبريالية الأميركية، حيال فينزويلا ونهجها التحرري ودورها الاستقلالي الأميركي اللاتيني. وفي مهرجان شعبي ضم ما لا يقل عن مئة ألف شخص، رد الرئيس مادورو في خطابه قائلاً: نحن لا نهدد أحداً، إننا ننشد السلام والمحبة، والعلاقات السليمة. لكن أي تدخل في بلدنا سيواجهه شعبنا وجيشنا بكل قواه. وتناول المطامع الإمبريالية في فينزويلا وأميركا اللاتينية، وقال ان C-I-A هي التي صنعت الإرهاب من «القاعدة» إلى «داعش» وأمثالها. وأعرب عن التلاقي مع العرب والإسلام البريء من الإرهاب. وكنا على المنصة على مقربة منه. وعندما أنهى خطابه، صافحته وأعربت له عن تضامن حزبنا الشيوعي والوطنيين اللبنانيين، مع فينزويلا وشعبها، فأقدم على رفع يدي هاتفاً أمام الجمهور الكبير VIVA LIBANO.

لقد أظهر دعم دوائر واشنطن للانقلاب على ديلما روسيف، ولولا في البرازيل، وعلى لوغو في الباراغواي، والمحاولة الفاشلة على الرئيس كورييا في الإكوادور، مدى حقد وشراسة الدوائر الأميركية المذكورة، على نجاحات شعوب أميركا اللاتينية، كما هي الحال على شعوبنا ومنطقتنا الشرق أوسطية. ويكشف ذلك نواياها حيال وطن بوليفار وتشافيز، ضد الرئيس نيكولاوس مادورو والنهج البوليفاري.

والتصريح الوقح والمدان، لرئيس منظمة الدول الأميركية، لويس الماغرو، الذي يهدد فينزويلا بتعليق عضويتها في المنظمة، إذا لم تجر «انتخابات حرة»، وإطلاق السجناء السياسيين، خلال شهر، يمثل تصعيداً وتدخلاً سافراً من واشنطن في الشؤون الفينزويلية، واستخدام دور هذه المنظمة في تغطية تدخلاتها.

ومن خلال لقاءاتنا مع تشافيزيين، ومع قيادة الحزب الشيوعي الفينزويلي، شعرنا بوجود استياء في صفوف الشعب من صعوبات الوضع المعيشي القائم، وعدم ثقة أكبر، بالقوى اليمينية المعارضة والمعروفة بفسادها. وإن هذا المناخ يتسع شعبياً دون اتضاح ما قد ينجم عن ذلك.

لقد أتيح لي خلال الزيارة، تقديم مداخلة (20دقيقة) في المسرح الوطني- كراكاس، مع ثلاثة بلدان أخرى، وبحضور حشد من الناس والشبيبة التشافيزية وبعض المسؤولين في الحزب الاشتراكي الفينزويلي الموحد، بعنوان تشافيز ولبنان والشرق الأوسط. وكذلك إلقاء محاضرة في قاعة وزارة الخارجية بحضور الكوادر الشابة في الوزارة، ونائب الوزيرة، لوضعهم في صورة ما يدور في الشرق الأوسط ولبنان، ودور العوامل الداخلية، والإقليمية، والدولية، في ذلك. كما كانت لي مشاركة في طاولة مستديرة مع مسؤولين والوفود المدعوة، حول الهجمة الإمبريالية، وبخاصة على فينزويلا ونهجها.

لقد كانت الزيارة واللقاءات مناسبة لتبادل الإطلاع على قضايا شعوبنا في أميركا اللاتينية وفي منطقتنا العربية، كما ولتعزيز علاقات الصداقة والتضامن ضد العدو الإمبريالي ـ الصهيوني المشترك.

اليمين يتوحد ضد قيادة «كوربين» لحزب العمال البريطاني

نادر عواد ـ منظمة لندن

انتخب «جيريمي كوربين» رئيساً لحزب العمال البريطاني في أيلول 2015 على إثر استقالة الرئيس السابق أد ميليباند الذي خسر الانتخابات العامة وبالتالي رئاسة الحكومة البريطانية. خلال حملة الانتخابات لرئاسة الحزب جرت تدخلات عديدة من رموز تاريخيين في حزب العمال، وتحديداً من الجناح النيوليبرالي، كرؤساء الوزراء السابقين طوني بلير وغوردن بروان ضد جيريمي كوربين في محاولة لثني القاعدة الحزبية عن انتخابه نظراً لبرنامجه اليساري، والذي اتهموه بأنه برنامج اشتراكي. بالرغم من كل هذه التدخلات، ومن حملات التحريض الإعلامي وتشويه الصورة انتخب «كوربين» رئيساً للحزب بأغلبية عددية كبيرة بسبب تأييد القواعد العمالية والنقابية والشبابية له وانتساب عشرات الآلاف من البريطانيين إلى الحزب من أجل انتخابه ودعم برنامجه هذا.

"كوربين» هو نائب في البرلمان البريطاني منذ العام 1983 ويعتبر من التيار اليساري الاشتراكي في الحزب ولم يشغل أي منصب حكومي في كل الحكومات العمالية بسبب سيطرة التيار اليميني في الحزب منذ عقود طويلة. كان معروفاً بمواقفه الجريئة وتمرده على قيادة الحزب والتصويت في البرلمان البريطاني عكس رغباتها، وبرز ذلك تحديداً في تصويته ضد الحرب على العراق التي قادها رئيس الوزراء ورئيس الحزب في حينه «طوني بلير». وتشير الأرقام إلى أن «كوربين صوت 428 مرة عكس توجهات حزب العمال في مجلس العموم البريطاني.

إثر فوزه برئاسة الحزب، تضافرت قوى اليمين في حزب العمال وحزب المحافظين مع العديد من وسائل الإعلام للتشكيك بقدراته القيادية وخطورة توجهاته السياسية والاقتصادية على المجتمع البريطاني. ومما يستعمل ضده اليوم الإتهام بالتعاطف مع قوى المقاومة في فلسطين ولبنان ضد الاحتلال الصهيوني وهو ما يصنفه اليمين بدعم الإرهاب، وكذلك تعاطفه مع نضالات الإيرلنديين للاستقلال عن بريطانيا.

لجيريمي كوربين تاريخ من التضامن مع القضية الفلسطينية وهذا ما يخشاه الكيان الصهيوني وحلفاؤه في بريطانيا، إذ أن موقعه الجديد في رئاسة حزب العمال يجعله تلقائياً رئيساً لحكومة الظل البريطانية كونه أكبر حزب في المعارضة البرلمانية. وفي محاولة لإسكات الصوت المعادي «لإسرائيل» بدأت وسائل الإعلام وحزب المحافظين ويمين حزب العمال والسفارة الاسرائيلية بالحديث عن تزايد

الصوت المعادي للسامية في حزب العمال تحت قيادة جيريمي كوربين. وقد أدت هذه الحملة إلى محاصرة عمدة لندن السابق «كن ليفنجستون» الداعم للقضية الفلسطينية بتهمة معاداة السامية مما يهدد باتخاذ إجراءات قانونية ضده.

في الاستفتاء حول البقاء في أوروبا في 23 حزيران 2016، كان حزب العمال من المؤيدين للبقاء داخل الاتحاد الأوروبي رغم معارضة كوربين التاريخية لهذا الاتحاد. وفور صدور النتائج التي أتت عكس رغبة الحزبين الأساسيين، شن الجناح اليمني في حزب العمال حملة على كوربين حيث تم اتهامه بأنه كان وراء هذه الهزيمة لأنه لم يشارك بفاعلية في حملة البقاء في أوروبا وحاولوا ممارسة الضغوط السياسية عليه للاستقالة. وفي تعبير عن عمق الانقسام ومعارضة القيادة التقليدية للحزب لكوربين، قام 172 نائب من أصل 229 نائباً عمالياً في البرلمان البريطاني بسحب الثقة من كوربين بعد مرور 5 أيام على صدور نتائج الاستفتاء مما دفعه إلى إجراء انتخابات داخلية جديدة متسلحاً بالدعم القاعدي الكبير والتفاف جمهور الحزب حوله. جرت محاولات لمنع كوربين من الترشح مجدداً لرئاسة الحزب في التفاف لقطع الطريق عليه، ولكن الهيئات الدستورية المعنية سمحت له بالترشح. ومرة ثانية تآلف ضده كل رموز الحزب ورؤساء الوزراء السابقون وعمدة لندن الحالي «صادق خان» المشهور في بريطانيا، ودعموا منافسه «أوين سميث» إلا أن الصناديق الشعبية حسمت المعركة ونجح جيريمي كوربين في أيلول 2016 برئاسة الحزب بفارق أكبر من الانتخابات الأولى في العام السابق.

البرنامج الذي ترشح على أساسه كوربين يقوم على مجموعة من المقترحات في السياسية الداخلية والخارجية ويمكن تلخيصها بالعناوين الأساسية التالية:

* إعادة تأميم قطاع المواصلات والنقل العام

* بناء مساكن شعبية لذوي الدخل المحدود لحل أزمة السكن وارتفاع الإيجارات.

* دعم وتطوير النظام الصحي الذي يؤمن تغطية صحية شاملة برسوم رمزية.

* زيادة الضرائب على ذوي الدخل المرتفع وعلى أرباح الشركات.

* خفض مستوى العسكرة ووقف كل التدخلات والحروب الخارجية.

* السعي إلى إقامة نظام عالمي سلمي على أساس العدل والمساواة.

هذه التوجهات والسياسات تشكل خطراً على اليمين البريطاني بشقيه المحافظ والعمالي، وهو الحليف الأوثق للإدارة الأميركية بكل سياساتها الليبرالية وبمخططاتها التوسعية والعدوانية، كما أنها تشكل خطراً على منظومة المصالح الرأسمالية في بريطانيا. وبحال تمكنه من الفوز في الانتخابات العامة الآتية عام 2020 إلاّ إذا جرت انتخابات مبكرة ــ سوف يفتح الباب لانتعاش هذا التيار الذي يقف على يسار الأحزاب الاشتراكية التي تخلت عن كل ما له علاقة بإرثها الاشتراكي في عدة دول أوروبية أخرى. ولا بدّ من التذكير هنا بموقف الحزب الشيوعي البريطاني الداعم لقيادة كوربين والذي يقول بأنه أكثر رئيس يساري في تاريخ حزب العمال البريطاني.

إن الصراع في حزب العمال اليوم بين تيار يساري اشتراكي بقيادة كوربين ودعم النقابات العمالية والقاعدة الشعبية للحزب، وتيار يميني يمثله جزء كبير من نواب الحزب في مجلس العموم ورؤساء الوزراء السابقون يتقدمهم طوني بلير. وبينما يعمل التيار الثاني على خلق المشاكل والعرقلة ويسعى إلى إطاحة كوربين بكل الوسائل، بدأت تظهر أصوات داخل الحركة النقابية العمالية بضرورة عزل النواب المعترضين واستبدالهم بآخرين يساريين ونقابيين في أول انتخابات عامة.

عودة طوني بلير إلى الساحة السياسية

اختار «طوني بلير» إطلاق عودته السياسية إلى الساحة البريطانية من موقع رفض قرار الخروج من أوروبا. ما يطمح إليه طوني هو إعادة بناء شعبيته التي انهارت بسبب سياساته الاقتصادية ومشاركته في الحرب على العراق. توفر له هذه المنصة إمكانية التواصل والعمل على استقطاب 48 ٪ من الجمهور البريطاني الذين صوتوا ضد الخروج من أوروبا. إضافة إلى أولئك الذين اقترعوا للخروج من أوروبا وينتابهم الندم اليوم. ومن هذا الموقع سوف يكون الهم الأساسي عند «بلير» العمل على العودة إلى قيادة الحزب والإطاحة بكوربين أو إطلاق حزب سياسي جديد تكون مهمته الأولى إفشال التيار الاشتراكي المتجدد ومنعه عن التقدم، وإعادة الاعتبار لسياسات «بلير» الليبرالية.

دونالد ترامب والاتحاد الأوروبي

كاظم الموسوي

لم يسلم الاتحاد الأوروبي من هجوم الرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب، ولا من ضغوط سياساته المتطرفة، مما فاقم من حالة التوتر بين إدارتي الاتحاد والولايات المتحدة. وأصبح القلق واضحاً بين الطرفين، سواء في التصريحات المتبادلة أو المخاوف المعلنة. إذ لم تعد الولايات المتحدة، كما يبدو، الحليف الرئيس للاتحاد الأوروبي، ولا الشريك العسكري المأمون في حلف شمال الأطلسي/ الناتو. حتى وصل الأمر إلى التصريح من قبل المفوض الأوروبي جونتر أوتينجر بأن دونالد ترامب يلعب لعبة «فرق تسد» مع الاتحاد الأوروبي وإنه ينبغي لأعضاء الاتحاد عدم الاستسلام لتلك الخدعة. وقال أوتينجر وهو ألماني لإذاعة دويتشلاند فانك «يجب علينا أولاً وقبل كل شيء أن نحرص على ألاّ نقبل لعبته هذه».

وتصاعدت مواقف ترامب ضد الاتحاد الأوروبي من خلال الترحيب بنتائج الاستفتاء البريطاني لصالح الخروج منه، حيث اعتبره «أمراً رائعاً» ومرحباً به أثناء لقائه رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي في واشنطن، أواخر كانون الثاني الماضي. وغرّد أيضاً: «الناس يريدون هُويَتهم الخاصة بهم، لذلك إذا سألتني عن الآخرين (دول الاتحاد الأخرى غير بريطانيا)، أعتقد أن الآخرين سيغادرون، أنا شخصياً، لا أعتقد أن الأمر يَهُم الولايات المتحدة كثيراً». كما أرسل رسائل مختلفة حول حلف الناتو، إذ وصفه في الماضي بأنَّه حلفٌ «عفا عليه الزمن»، والآن يصف الأمر بأنه «غير عادل بالمرة للولايات المتحدة»، لأن معظم الدول لا تفي بالتزاماتها الطوعية الخاصة بالإنفاق الدفاعي. وتناقض كما هو حاله فأعلن: «ومع ذلك، فإنَّ حلف الناتو مهمٌ جداً بالنسبة لي».

الأمر الذي دفع مفوضة الاتحاد للسياسة الخارجية فيديريكا موغيريني لزيارة واشنطن، يومي 9 و10 شباط/ فبراير، ولقائها وزير الخارجية الأميركي الجديد ريكس تيلرسون ومستشاري ترامب مايكل فلين وجاريد كوشنر، و»تحذير» الإدارة الأميركية الجديدة من أي «تدخل» في سياسة الاتحاد الأوروبي، وختمت زيارتها الأولى لواشنطن بعد تولي ترامب الرئاسة بقولها «نحن لا نتدخل في سياسة الولايات المتحدة (...) والأوروبيون يعولون على عدم تدخل أميركا في السياسة الأوروبية». بينما أجابت على سؤال بشأن محاولة موقع «برايتبارت نيوز» اليميني الذي كان يديره مستشار ترامب للقضايا الاستراتيجية ستيفن بانون التأثير على نتائج الانتخابات المرتقبة هذا العام في فرنسا وألمانيا، بالقول: «أعتقد ان وحدة الاتحاد الأوروبي باتت أوضح الآن مما كانت عليه قبل أشهر عدة. ويجب أن يفهم ذلك بوضوح

هنا». كما دعت رئيسة الدبلوماسية الأوروبية الإدارة الأميركية الجديدة إلى «احترام الاتحاد الأوروبي الذي ليس مجرد مؤسسة بل اتحاد من 28 دولة، لا تزال 28 وستظل على هذا النحو لأشهر عدة مقبلة» قبل خروج بريطانيا منه.

وأوضحت موغيريني أنه «بعد ثمانية أشهر من استفتاء المملكة المتحدة (الذي جاءت نتيجته لصالح بريكست)، لم يتم بعد إبلاغنا بـ «موعد» بدء المفاوضات، ما يعني أن المملكة المتحدة ستظل عضواً في الاتحاد الأوروبي لعامين آخرين على الأقل ولن تستطيع التفاوض بشأن معاهدة تجارية مع طرف ثالث».

وأعربت موغريني في حديث لصحيفة Die Welt الألمانية عن احتمال فقدان الولايات المتحدة موقع الزعامة في العالم. حيث أوضحت «لم أرَ أبداً في حياتي الولايات المتحدة منقسمة ومثقلة بالنزاعات إلى هذه الدرجة كما هي اليوم. ولكن من يريد أن يلعب دور الزعيم العالمي يجب أن يكون قوياً داخلياً، وواثقاً من نفسه، ومتضامناً». وأضافت المسؤولة الأوروبية «إذا كانت أكبر ديمقراطية في العالم تعاني التوتر على هذا المستوى، فقد يمثل ذلك عاملاً يقوض الاستقرار في العالم». وبحسب موغيريني، فإن العلاقات الأوروبية الأميركية المقبلة ستتصف بطابع براغماتي، حيث قالت «نحن نقترب من مرحلة جديدة في علاقاتنا، سنضطر لمناقشة كل موضوع لنفهم هل هناك تطابق في وجهات نظرنا، ولكن ذلك ليس مأساة».

من جانب آخر قال رئيس المجلس الأوروبي دونالد توسك إن الرئيس الأميركي دونالد ترامب انضم إلى روسيا والصين و«التطرف الإسلامي» ضمن التهديدات التي تواجه أوروبا. وأضاف أن كل تلك الأمور «علاوة على الإعلانات المثيرة للقلق من الإدارة الأميركية الجديدة.. جميعها تجعل مستقبلنا لا يمكن التكهن به إلى حد بعيد».

وأثار ما ذكرته وسائل إعلام عن رغبة ترامب في تعيين رجل الأعمال تيد مولوك سفيراً للولايات المتحدة لدى الاتحاد الأوروبي في بروكسل احتجاجات قيادات الاتحاد. لاسيما إثر تصريحات مولوك الإعلامية عن تفكك الاتحاد الأوروبي، معتبراً إن خروج لندن هو المرحلة الأولى. وزادها بمقارنته: «كنت أعمل في السابق بمنصب دبلوماسي، وساعدت على سقوط الاتحاد السوفيتي، وبترشيحي هذا ربما يكون هناك اتحاد آخر يحتاج قليلاً إلى الترويض».

رداً عليه ذكرت موغيريني أن «أي قرار لم يتخذ» في واشنطن حتى الآن و «لم يتم طرح اي اسم محدد». ويتجه قادة البرلمان الأوروبي إلى رفضه سفيراً للولايات المتحدة لدى الاتحاد الأوروبي. كما نشرت صحيفة الغارديان البريطانية تقريراً حصرياً حول نية رؤساء الأحزاب السياسية الرئيسية في البرلمان الأوروبي رفض ترشيح «تيد مالوك»، كسفير، بسبب وصفهم إياه بأنه «معاد وحاقد»، وأن تصريحاته فيها اعتداء صارخ على الاتحاد، مشيرين إلى أنه بتلك الطريقة سيكون عدائياً تجاهنا. وأشارت الصحيفة البريطانية إلى أن تلك الخطوة قد تهدد بأزمة دبلوماسية كبرى، بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأميركية، بالأخص وأن قادة الجماعات المحافظة والاشتراكية والليبرالية للمفوضية والمجلس الأوروبي لدول الاتحاد الـ 28 سيرفضون تعيين مالوك.

رغم ذلك تتجه إدارة الاتحاد الأوروبي إلى عقد قمة كبرى احتفالا بالذكرى الستين لاتفاقية روما في نهاية آذار/مارس، وحولها أكد رئيس المجلس الأوروبي دونالد توسك «للمرة الأولى في تاريخنا وفي عالم متعدد الأقطاب، يصبح مثل هذا العدد من الأشخاص علنا مناهضين لأوروبا أو في أضل الأحوال مشككين بأوروبا. بشكل خاص، التغيير في واشنطن يضع الاتحاد الأوروبي في موقع صعب». واعتبر إن الإدارة الجديدة «يبدو أنها تشكك بالسنوات الستين الأخيرة للسياسة الخارجية الأميركية».

كيف ستجري مياه العلاقات بين شاطئي الأطلسي...!!؟ وإلى أين تتجه السياسات الأوروبية والأميركية بعد كل هذه التحذيرات والتصريحات...!! ومن يتفكك أولاً...!!؟ أسئلة لقابل الأيام.

العالم بين التقاسم أو التقسيم

محمد عبدو

الأزمات المتناغمة والمتراكمة التي يشهدها العالم اليوم والتي تعتبر الأخطر منذ الحرب العالمية الثانية، هذه الأزمات تتجلى في عدة أحداث وزيارات والمواقف التي تبدو متناقضة وحادة، التي يقوم بها بعض رؤساء وحكومات ومسؤولي الدول فيما بينهم.

إن أبرز هذه الأزمات ما يحدث على صعيد الإدارة الجديدة في الولايات المتحدة بعد تولي الرئيس الجديد ترامب مقاليد السلطة في بلاده، فالرئيس الجديد الذي لم يمضِ أكثر من ثلاثة أشهر على تسلمه الرئاسة أكد عجز الديمقراطية المزعومة في أميركا عن حل مشاكلها الداخلية والخارجية وأن القضية في أميركا ليست قضية «جمهوري ــ ديمقراطي»، بل أزمة في صلب النظام الرأسمالي الاحتكاري الذي يحمل شكلاً ديمقراطياً وجوهراً عنصرياً صهيونياً استعمارياً في الفضائح التي أثارها تصرف «ترامب» من اقتصادية وإدارية وجنسية وصلت حد إقامة الدعوى ضده من قبل بعض الشركات إلى جانب رفضه تعيين عدد كبير من القضاة (مدعين عامين) كان قد أقرّ تعيينهم الرئيس السابق أوباما، إلى جانب فضائح المخابرات وغيرها كلها تصب في خانة واحدة: الديمقراطية في أميركا مزيفة وغير جديرة بالإحترام.

أما عن دعوة الرئيس عباس لزيارة واشنطن وهذه الزيارة التي تهدف إلى «ترويض» الموقف الفلسطيني قليلاً والتي جاءت بناءً على توصية من رئيس الوزراء الإسرائيلي لترامب. هذه الزيارة إذا حصلت تأتي من باب: «الضحك على الذقون أو «ذر الرماد في العيون» عيون الفلسطينيين طبعاً وما يلفت النظر وبشكل فاقع هذه المرة، وهو الزيارة التي قام بها ملك السعودية إلى عدد من الدول الآسيوية والإسلامية وبالأخص إلى أندونيسيا وماليزيا واليابان التي استمرت شهراً كاملاً، كان يرافق الملك فيها أكثر من 1500 مرافقٍ بينهم عشرة وزراء و25 امير مع 500 طن من الأمتعة. هذه الزيارة التي تم خلالها التوقيع على عدة اتفاقيات نفطية واقتصادية، كانت تهدف إلى تحقيق حلم سعودي أميركي صهيوني مشترك هو إبعاد هذه الدول عن إيران تحت شعار الخطر الإيراني (ايرانوفوبيا).

أما زيارة رئيس وزراء إسرائيل لموسكو ومحاولة إقناع الروس بإبعاد إيران عن جنوب سوريا، وبالتالي إبعاد إيران عن حزب الله، فهذه المهمة جاءت مستحيلة بعد الموقف الحازم للرئيس بوتين وتأييده لحكومة سوريا الشرعية.

وفي هذا السياق تأتي زيارة وزير خارجية بريطانيا الأخيرة للضفة الغربية لتذكر بوعد «بلفور»، وزير خارجية بريطانيا الأسبق، ولتؤكد أن الاستعمار مهما غير من جلده، فأن جوهره واحد..: هو استعباد الشعوب ونهب ثرواتها.

يبقى المؤشر الثابت في كل هذه التحركات والزيارات وهو أن

الثروات الهائلة الكامنة تحت الأرض في منطقة الشرق الأوسط من ليبيا إلى مصر إلى سوريا والعراق واليمن هي التي تثير شهية المستعمرين مهما كانت تسمياتهم... ومهما كانوا يلبسون، سواء أكانوا دولاً باسم شركات أو لشركات احتكارية باسم دول (إسرائيل)، فالعالم مقبل على خضات كبرى، هدفها البترول والغاز، وأدواتها السلاح والعملاء.

أما في ما يتعلق بالأزمة القائمة بين تركيا والعديد من الدول الأوروبية، فإن سياسة أردوغان المتأرجحة بين إرضاء أميركا والخضوع للصهيونية من جهة وتطبيق مبادئ «الإخوان» في ديموقراطية مشوهة، هو الذي أوصل أردوغان وتركيا إلى حافة من الإنقلاب والإنقلاب وصلت حد الإنقلاب العسكري ولكن الاجتماع الثلاثي الذي حصل بين رؤساء الأركان الشهري في جنوب تركيا (أنطاليا) لم يكن هدفه القضاء على الدول التي دعمت وساندت الإرهاب، ولكن احتواء الموقف الذكي من قبل روسيا وإجبارها على الخضوع لمصالح مؤقتة، هو الذي دفع أردوغان إلى التنازل عن بعض مواقفه تجاه سوريا. وهذا الإتفاق الثلاثي، يذكر، بالإتفاق الذي وقع بعد الحرب العالمية الأولى والذي عرف بـ «سايس بيكو» والذي كان يضم وزراء خارجية كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية آنذاك والذي فضحته ثورة أكتوبر الإشتراكية التي أطاحت بالقيصرية في روسيا عام 1917.

أما الغزل القائم بين بعض الأنظمة العربية وعلى رأسها الأردن ومصر لتمهيد الطريق أمام التطبيع مع الكيان الصهيوني، فإن، اتفاقيات الغاز بين إسرائيل وكل من مصر والأردن توضح هذه السياسات وما هي إلاّ خطوة لإشراك إسرائيل في المستقبل في نيل ولو حصة شكلية من ثروة الغاز المدفون في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، والتي تتهيأ الشركات الكبرى العملاقة لاستثماره، وحرمان الشعوب منه، وهي صاحبة الحق الطبيعي فيه.

الأخلاق: كيف تستعيدها السياسة من الدين

الفضل شلق

الأخلاق هي أن تقوم بما يجب القيام به لأنك يجب أن تقوم به. واجب أو واجبات تفرض عليك التقيد بمعايير وقيّم واقعية تجعلك تفكر وتمارس بطريقة معيّنة، وألاّ تحرّك ضميرك بإتجاه غير مريح لك. أن تعمل وتفكر حسب ضميرك، أن تكون شبيهاً بنفسك دون كذب واحتيال أو نفاق ومراء. النفس أمّارة، كما هي متهمة في الدين. الرغبات كثيرة. لكن الرادع الأساسي هو الضمير، هو الصوت الذي بداخلك والذي يناديك بأنّ هذا خطأ وهذا صواب. صوت ليس من الخارج، حتى ولو كان إلهياً دينياً. لا تكون منسجماً مع نفسك إلاّ عندما يرضى عنك الضمير الذاتي، الذي بداخلك.

يحدد الضمير علاقاتك بالناس، لكنه كيان شخصي ذاتي. فرديتك هي، بمعنى ما، ضميرك. الضمير هو البنية التحتية للسياسة، أي علاقات الناس فيما بينهم. السياسة إدارة شؤون المجتمع، وليست مجرد صراع على السلطة. تتكون السياسة من أفراد يقيمون علاقات فيما بينهم. يفترض بالأفراد أن يشاركوا في المجتمع. ما يمنعهم عبر التاريخ هو تراتبية المجتمع، أي إنقسامه إلى طبقات فوق بعضها بعض. بعضها أكثر شرفاً ونبلاً وبعضها أقل. الأكثر شرفاً يأمر ويستولي ويستأثر بعمل المجتمع وإنتاجه. وبعضها الأقل شرفاً ونبلاً، أو بالأحرى المجردون منهما، يضطرون إلى الخضوع والإذعان والتخلي عن جزء من إنتاج عملهم. لم ينقسم مجتمع تراتبياً وطبقياً إلا بالقوة، بإستخدام وسائل العنف. نتيجة ذلك تُمنع الأكثرية، وهي الطبقات الدنيا، من المشاركة في إدارة شؤون المجتمع، تُمنع من حق المواطنة. هذا المنع له أسماء عديدة: العامة، الفلاحون، العبيد، الأرقاء، الأقنان، الأتباع، إلخ ...

حروب خارجية تشنها الدول ضد بعضها، فيصير المغلوبون عبيداً أرقاء؛ أو حروب داخلية تشنها الطبقات العليا فيصير المغلوبون فلاحين وأقناناً وعبيداً. يحصل التملك نتيجة فرض الإرادة على الغير وعلى الأرض. تستأثر الطبقة العليا بالأرض نتيجة العنف. ما كان الإستبداد يوماً إلاّ من أجل الاستئثار بموارد المجتمع وانتاجه. تتناقض السياسة، وبالتالي الأخلاق، مع أسس المجتمع الطبقي القائم على التحكم والعنف والحرب والملكية الخاصة والإبتعاد عن الروح التعاونية. يفرَغ المنتجون العاملون في الأرض والحرف من مشاركتهم ومن ضميرهم.

حاول الدين التدخل لتنظيم الأمور ووضعها على أسس تكون صدى للآلهة المتعددة عند الوثنيين، أو (الإله الواحد القهار) بعد ذلك. اعتقدت الأديان أن تفسير الكون بقوى خارقة تدرجت إلى إعطاء هذه القوى الخارقة صلاحية سن القوانين وصنع قواعد الأخلاق وإنزال العقاب بمن يخالف. لكن المؤسسة الدينية بقيت في الهيكل، تخضع لأصحاب الهيكل الذين يمثلون الآلهة على الأرض.

ميّزت الأديان بين الروح والنفس. الروح منبثقة من الآلهة أو الله. النفس هي ما في الكائن البشري مما هو غير مادي، هي الضمير. انفصلت الروح عن النفس، وانفصل الله عن البشر، صار البشري على صورته، ولم يعد الله كامناً فيه. لم يعد الله ذلك المطلق الذي يشكل المصير الإنساني والكوني. صار هو البداية والنهاية وما بينهما. انعزل الإنسان عن الكون. جرّد من طبيعته. أصبحت معطاة. زالت الإرادة البشرية. صار كل فعل مقرراً في السماء. صار البشر أداة في سبيل مصير مقرر سلفاً، مصير تقرره قوة خارقة لا قدرة للبشر على التدخل في شؤونها. صار البشر أداة لغيرهم من الطبقات العليا التي اعتبرت أنها الممثل الشرعي والوحيد لله على الأرض.

في الأساس، لا علاقة للدين بالأخلاق. الدين مؤسسة معرفية؛ معرفة مبنية على مبدأ الخلق. تحوّل الدين من محاولة لتفسير الكون إلى أداة للسيطرة. بنيت على محاولة التفسير هذه «معارف» واسعة تتعلق بالإرادة الإلهية: الحلال والحرام وما بينهما أوامر تقرر من خارج الضمير البشري. المعرفة الإلهية صارت أداة أمر، الأداة بيد الطبقة المهيمنة. كلما جرت محاولة لإيجاد علاقة مباشرة بين الله والبشر منعت، جرت مصادرتها لصالح الطبقة العليا.

القضية التي كانت، وما تزال، تثير حفيظة الدين هي الخلق وسيرورة الكون. لذلك كان في أولوية الدين رفض العلم (الحديث غير الديني)، غاليلو مثلاً، ورفض الفلسفة، كما إحراق كتب ابن رشد، مثلاً آخر. لم يتهاون الدين مع العلوم المادية ولا مع الفلسفة. لكنه كان يصدر كتباً عن «الحيل» يقدمها للمؤمنين كي يمارسوا طقوساً معينة في الإحتيال على متطلبات الحلال والحرام (في البيع والشراء، وفي الربا، الخ...)، حتى الحلال والحرام كانا من المتطلبات المعرفية أكثر مما اعتبرت أخلاقية. محنة قِدَم القرآن، أيام المأمون، قامت على قضية معرفية.

ما غضب الدين قدر غضبه عندما تقدمت العلوم حول الطبيعة بالتجربة البشرية ونقضت مقولات الكينونة المؤصلة على الدين، وما أحرق كتباً مثلما فعل بكتب الفلاسفة. كان شأن الأخلاق متروكاً للنفس (اي الضمير) دون الروح. الروح من عند الله والنفس انسانية المنشأ. توارى الإيمان بالله والإنسان لصالح العقائد والطقوس.

عندما سيطرت الحداثة على المجال العلمي والمعرفي، أسقط في يد الدين. لم يبق له إلاّ الأخلاق. استفاد من ذلك في سبيل الإمساك بالسياسة وتجييرها للطبقة المسيطرة اجتماعياً. لكنه اضطر مع التطور العلمي والاجتماعي الى الاعتراف بالتطور الاخلاقي مع توجس كبير من خروج الأمور من يده واستقرارها في السياسة. شدد على شعار ان الدين هو الحل لكل شيء. بنى صرحاً اخلاقياً صافياً للسلف الصالح، وسكن فيه. صار الماضي موقعه. داعش وأخواتها تمثل الحالة القصوى لهذا المنطق. كان في الأمر مناسبة كي يعلن النظام العالمي، وفي المنطقة العربية، الحرب العالمية على الإرهاب والتكفير. صارا مسألة أخلاقية لا سياسية، علماً بأن الإرهاب عبر التاريخ تمارسه السلطة؛ والتكفير أيضاً كان يُحتفظ به لمن لا يوالي السلطة.

صراع بين الدين والسياسة حول امتلاك الضمير البشري، وحول مصادرة الأخلاق. عندما يدين الإنسان بالأخلاق لقوة خارجية يكون قد تخلى عن ضميره وعن الأخلاق. عندما يستعيد الإنسان ضميره فإنه يستطيع الممارسة والتفكير أخلاقياً ويكتسب حريته ويستحق أن يكون كائناً مستقلاً. يصير مواطناً. عند ذلك يمارس السياسة ويشارك في المجتمع ويبني علاقاته على أساس حاجاته الروحية والنفسية، لا على اساس رغبات وأوامر خارجية. السياسة، لا غيرها، تحمي الأخلاق.

*ينشر بالتزامن مع روسيا الآن.

دور المثقف في مواجهة التطبيع

عباس الجمعة

أمام الظروف التي نشهدها من تطبيع مع كيان الاحتلال، أسأل أين دور المثقف العربي في مواجهة سياسة التطبيع...؟ وهنا علينا وفي ظل التحديات التي تواجه المثقفين والتي تتطلب التخلص من شرنقة المذهبية والطائفية والقبلية التي تحتاج إلى وعي عال للتخلص منها، لأن الثقافة هي سلوك الإنسان وأفعاله، والجهل عكس الثقافة، والمثقف نقيضه الجاهل، ولأن المثقفين هم «جنرالات المعركة المقبلة وقادتها ومحددو نتائجها» وبات عليهم القيام بدور محوري في معركة الدفاع عن الأمة وحضارتها.

من هنا نرى أن على المثقف القيام بفضح أساليب الغزو الفكري وكيفية مواجهته، والقدرة على تحليل الواقع وقراءة المستقبل بدقة، والسعي إلى التغيير دوماً، على المستوى الذاتي والجماعي والوطني والقومي والإنساني، والتحليل الصحيح وقراءة الواقع بدقة للتنبؤ بالمستقبل.

إن الأحداث التي تشهدها المنطقة العربية، والتي حملت زوراً إسم الربيع العربي، الذي كانت نتائجه وبالاً وخراباً على أبناء كل الأوطان التي أصابها هذا الفيروس التفتيتي، والأمة جمعاء، والقضية الفلسطينية بخاصة، وإن ما يتعرض له الشعب الفلسطيني اليوم من عدوان صهيوني بهدف تهجير من تبقى على أرض فلسطين التاريخية، وما يتعرض له في الضفة والقدس الذي تنتفض بشيبها وشبابها من أجل التحرير والحرية والاستقلال والعودة ، لم يختلف عما رأيناه عند اجتياح العدو للبنان وتصدي الشعب اللبناني ومقاومته لهذا الاحتلال بعد خروج الثورة الفلسطينية، حيث حقق الشعب اللبناني ومقاومته الباسلة الانتصار التاريخي على العدو، والذي أدى إلى فراره وعملائه من أرض الجنوب المحتلة دون قيد أو شرط عام 2000، وهزيمته العام 2006، دون أن يحقق مكسباً أو ينال جائزة ترضية.

وفي ظل هذه الأوضاع نجد، وللأسف بعد ما جرى في العديد من الدول العربية من أحداث وهجمة إمبريالية صهيونية استعمارية وإرهابية ظلامية، بأن عملية التطبيع أصبحت الحلم عند البعض العربي من مثقفين وملوك وأمراء وفنانين وتجار حيث ينخرون مجتمعاتنا بفتاوى تجيز «السلم» مع العدو الصهيوني حيناً، وتشرعن «التطبيع» معه حيناً آخر، وتحض على الإقتتال والحرب الأهلية أحياناً أخرى، فالعدو يحاول عبر حربه الناعمة الوصول إلى الأهداف التي عجز عن تحقيقها بالعدوان العسكري المباشر، وهي أشد فتكاً وخطراً من مفاعيل الحرب العسكرية التي تواجه بها قوى المقاومة وشعوبها وأحزابها وقواها عدواً محدداً، وقوة نارية بقوة نارية، في حين أن أدوات الحرب الناعمة، تبدأ بمراكز الأبحاث والدراسات التي تسخر لها مليارات الدولارات، وتحشد لها أكبر الكفاءات العلمية والفكرية، وتمر بوسائل الاتصال والإعلام، ولا تنتهي بالأدوات المحلية على اختلاف مستوياتها ومسمياتها التي تؤدي أدواراً خطيرة.

لذلك نطالب كافة المثقفين بوضع الخطط في مواجهة كل خطوات التطبيع المتسارعة في أكثر من بلد عربي، من خلال الزيارات ومؤتمرات التطبيع الاقتصادي والشبابي، لأنه بات معروفاً لدى الجميع أن العدو الصهيوني مستعمر غاز، محتل، توسعي عنصري، فالوجود الصهيوني بحد ذاته يشكل خطراً على الأمة العربية برمتها، وعلى الدول المجاورة بخاصة، فالتطبيع يعمل على تحقيق الأهداف الصهيونية في الإعتراف به كدولة ذات سيادة واستقلال، والتطبيع يعني الإعتراف الرسمي بدولة الكيان الصهيوني كدولة يهودية، والإعتراف هو تشريع حقيقي لإقامته، وتنفيذ مآربه، ومشروعاته العدوانية والتوسعية، التي يطمع بمزيد من الأراضي العربية.

إنّ من يحاول تبرير التطبيع الذي تشكل خيانة بكل المعايير والمقاييس، وتتحطم أمامه كل الذرائع والمبررات، بالرغم وأن العدو الصهيوني يستهدفنا في وحدتنا ومستقبل أبنائنا، ويسعى جاهداً للسيطرة علينا، وعلى مقدراتنا، وتشريد شعبنا من دياره، ولا يجوز التعامل معه إلاّ من خلال المقاومة بكافة أشكالها، الوسيلة الوحيدة لإعادة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، أي حقه بالعودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس.

لذلك فالشعوب العربية وأحزابها وقواها التقدمية والقومية، مطالبة لمواجهة أي شكل من أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني، والأخذ بعين الاعتبار أهمية المرحلة التي تمر بها أمتنا العربية، التي ينخر في جسدها عوامل التجزئة والتخلف والتبعية، مما يدفع بالإمبريالية العالمية، وبتحالف صهيوني، وتواطؤ مع أطراف أغلبية النظام العربي الرسمي، أن تسعى إلى تحقيق أهدافها في الهيمنة والسيطرة على مقدرات الأمة، والوقوف في وجه تحقيق طموحاتها وشطب القضية الفلسطينية.

إن الثقافة هي وعاء الأمة، التي تشكل محددات تكوينها، والتربية التي من خلال فلسفتها، فهي عامل تجديد فعلي للمجتمع، وهي أكثر قدرة على تغيير الواقع، لأننا من خلالها نستطيع ان نحدد استراتيجية التصدي للعدو.

إن الوعي بأن الصراع العربي الصهيوني صراع يتعلق بمستقبل الشعب الفلسطيني والأمة العربية، وان هذا الصراع هو صراع وجود لا صراع حدود، ولأن هذه الأمة عصية على الزوال، حيث مقومات وجودها وانبعاثها متوفرة، وإن كانت تحتاج إلى من يقودها نحو تحقيق أهداف وحدتها ونهوضها، وقد مرت غزوات استعمارية متعددة وكان مصيرها دوما الفشل بسبب مقاومة الشعوب المناضلة لها، وهذا يستدعي العمل بالنفس الطويل، وتحمل المعاناة، لأن الصراع مع الإمبريالية والصهيونية، يحتاج إلى حشد كل الطاقات، مما يعني أن ساحة النضال فيها مكان هي لكافة القوى والأحزاب والفصائل التي تؤمن بخيار الكفاح والنضال من أجل التحرير والحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

نقول ذلك لأننا نعي خطورة المرحلة، ولأن التطبيع خيانة، وعدوان صارخ على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني والأمة العربية ، مما يتطلب ثقافة المواجهة للتطبيع من خلال سلاحنا الفكري والثقافي إلى جانب العلمي، فهو قادر على توليد الخطط والأفكار القادرة على أن تكون في مواجهة كل أدوات العدوان التي يملكها العدو، والتمسك بخيار المقاومة بكافة أشكالها، لأن هذه المقاومة حققت العديد من الانتصارات في لبنان وغزة وسوريا، ولا بدّ من تحقيق الانتصار على أرض فلسطين و تحرير الأرض والإنسان ورفع علم فلسطين فوق مآذن القدس عاصمة الدولة الفلسطينية.

الكلمة طفل يولد على تعب المسافات

تسخير الدين... وهم القومية

أحمد وهبي

أنه، ومنذ الحرب الكونية الأولى أصبحت المنطقة العربية بكاملها تخضع للنفوذ الأوروبي الأميركي في القرن العشرين؛ وهي قوى الإستعمار الأوروبي في القرن التاسع عشر.. ومع الأطماع الاستعمارية على امتداد عقود، كيف نفذ هذا الإستعمار وعوده لزرع الكيان الصهيوني، وعليه فقد أثار قضية تاريخية، لها خطورتها في منطقة الشرق الأوسط، ألا وهي القضية الفلسطينية، بكل ما تمثل من انتهاك صارخ وفاضح للمقدرات والمقدسات والوجود، ولا نجانب الحقيقة؛ وعلى امتداد العقود الماضية ومع مطلع الألفية الثالثة، عدت القضية الفلسطينية بكافة مراحلها التاريخية من أخطر القضايا صراعا وأخلاقيا وإنسانيا على المنطقة العربية بخاصة، وعلى صعيد العالم بعامة.

ثمة حاجة ملحة لسبر أغوار العقل الصهيوني أكثر فأكثر، وتسليط الضوء على علاقاته الداخلية والخارجية، لفهم وفضح مخططاته وأهدافه المستقبلة للقوى العالمية الطامحة، لفرض وجودها في بلاد المشرق من خلال الكيان الغاصب؛ والممهد إلى تحويل المنطقة إلى كيانات طائفية ومذهبية، تخدم فكرة قوميته الدينية كوجود مسوغ ومبرر، بالإضافة إلى فرض الهيمنة على القدرات والثروات ونهبها، وعدم التطور والتقدم بما يخدم الوجود الإنساني والحضاري كحتمية ثابتة في التاريخ، متحركة في الزمان والمكان.

والحقيقة المؤسفة والمؤلمة في آن، أن وجود هذا الكيان بما يمثل من ادعاءات تاريخية جوفاء ومقولات خرقاء تقوم على الحقد والكراهية والتطهير العنصري، فإسرائيل جريمة العصر. ادعاءات لا تنطلي على أحد من شعوب العالم، إنما ما يجري من تعام وتغاب وصمت مخز بصفته وصيغته الرسمية، هو إنتهاك آخر للأمة بكافة مشاربها، وما تمثل من قيم حضارية. ضعف عبر مبادرات استسلامية يقود إلى ضعف ورهاب؛ فتصدعات اتفاقيات السلام الموهوم مثل كامب ديفيد ووادي عربة واوسلو لم تهبط عن سقف العلاقة الرسمية، إنما لعين اليقين ما لا يخبو وهي قدرة الشعوب على الرفض والتغيير.

ثمة حاجة دائمة لتسليط الضوء على جميع النواحي لهذه المسائل المطروحة، وعلى أهمها ادعاء القومية اليهودية. لذلك يأتي البحث استصراخاً للذات القومية الجامعة والعقول، لأجل الوجود القيمي الإنساني والقومي الطبيعي بكافة مكوناته، وتوجيه خطاب ذاتي عالمي، يحث احرار العالم على الوقوف مع القضايا الإنسانية والوطنية المحقة، مقابل قومية دينية عنصرية، مغايرة لحركة التاريخ. وما عملية التهويد المتواصلة بمختلف مسمياتها الوهمية، إلا تأكيد على تهويد الأرض العربية والمقدسات لتثبيت قومية ما دون حقيقة القوميات القائمة على مسوغات ضاربة في التاريخ، قومية قاهرة قاتلة فاجرة هادمة. ولا انتظار لمبادرات وقوى ماورائية، بل يجب العمل الدؤوب لتذكير العالم بالحقوق الشرعية وواجبات والتزامات المجتمع الدولي، وبنفس الوقت العمل على حشد الطاقات لأجل معركة التحرير. وما الإصرار على عملية السلام غير تضليل بأن المطامع اليهودية في الأقطار العربية قد انتهت، وللحصول على سلام كل فترة تدعيما لكيانهم، وتحضيرا لغزو آخر.

إن الهدف الحقيقي للحركة اليهودية، هو أن تكون فلسطين قاعدة لهم يثبون منها إلى كامل المنطقة، ويسيطرون على اقتصاديات العالم العربي والشرق الأوسط، الذي يعتبرونه المجال الحيوي للدولة اليهودية، وخطة اليهود في ذلك هي نفس الخطة التي اتبعها الإنكليز في التوسع والامتداد حتى صارت لهم إمبراطورية واسعة، ونفس الوسيلة التي اتبعها المهاجرون الأوائل الذين حطوا رحالهم في أميركا، ثم لم يلبثوا أن توسعوا شيئاً فشيئاً، وأبادوا سكان البلاد الأصليين الهنادرة، كما يجري تماماً في فلسطين الآن، بعد تثبيت فكرة القومية اليهودية كأمر واقع.

وتبقى فلسطين القضية المركزية، قضية العرب والمسلمين، وبوصلة الثوار والمقاومات، إذ لولا المقاومة الذاتية لهذه الأمة برغم ما أصابها من ويلات، والمتمثلة بالإحساس والعقل والرفض والعمل، برغم ما يحدث من كم الأفواه والأرواح، فالمقاومة المستمرة بكل ما تمثل، هي الأمل والحلم والانتصار.

نص من دراسة جرى وضعها عام 2005 عن (اليهودية و... وهم القومية). إعداد أحمد وهبي.

المراجع على اختصارها، لا الحصر: عبد الوهاب المسيري. ضاهر مسعود. ريجينا الشريف. محمد أديب العامري. بطرس عودة عودة. عبد الخبير محمود عطا. عبد الوهاب الكيالي. جورج انطونيوس، ومراكز بحثية ودراسات.

أدعياء اليسار... حرابي* اليمين...

المحامي ميخائيل عون

-1-

أجل، ثم أجل... لكل عصر فجره الخاص... ولكل فجر راياته الحمراء التي تلوح قبل هبوب العاصفة...!!

وما من عاصفة إلاّ تقدمها «نذير العاصفة»... مبشراً بانقشاع «الغيوم السوداء»... فوق القمم العالية.

****

اسمع، يا صاحبي... وإقرأ ما يلي:

في سنة 1844، أسس بعض المهاجرين الألمان في باريس أول رابطة شيوعية دُعيت في حينها باسم «رابطة المنفيين»!!...

لقد استوحى مؤسسوها في تأسيسها نزعة إنسانية واجتماعية... لكن، وككل بداية شابَ هذه الرابطة بعض الإلتباس والنواقص. غير أن أعجب العجائب، أن يكون كتاب التوراة هو مصدر برنامجها السياسي...!!

****

ولهذا السبب، دفعت هذه المهزلة الفكرية، والمساخر السياسية، «»وايتبلنغ» المناضل الأول في تاريخ الصراع الطبقي، إلى أن يخلع على هذه الرابطة لقباً يقول فيه: «كان الأجدر بهم أن يفصلوا أزياء للنساء"...!!

وكان هذا اللقب، الدافع الذي جعله يبادر إلى تأسيس رابطة دعاها باسم «رابطة العادلين»... وكانت ذات طابع عمالي...!!

****

في ذاك الزمن، كتب كارل ماركس قالاً في مجلة «فوروارت» عبّر فيه عن إعجابه بهذه الرابطة...!!

غير أنه سرعان ما لاحظ وجود بعض العيوب في شيوعية هذه الرابطة، فبادر بالتعاون مه «فريدريك أنجلز» وبناءً على طلب من الأممية الأولى... إلى كتابة أول برنامج لأول منظمة شيوعية؛ فكان «البيان الشيوعي»...!!

****

يقول «هنري لوفابر» في كتابه «كارل ماركس":

"لقد كان الشيوعيون الأوائل يحلمون بالماضي السعيد وما كان حسابهم أن المجتمع الحديث يحمل في ذاته شروط تطوره الإجتماعي، فيما بعض الذين عندنا، مرّ عليهم زمن تناسوا الماضي ولم يحلموا بالمستقبل"...!!

*****

لقد عرف ماركس هؤلاء الأوائل الذين وصفهم «البيان» سنة 1847، واصفاً أياهم بقوله فيهم: هم من الناحية العلمية:

"أحزم فريق من أحزاب العمال في جميع البلدان وأشدهم عزيمة... والطريق الذي يدفع إلى الأمام لكل الفرق الأخرى»!!...

وهم من الناحية النظرية يمتازون عن بقية البروليتاريين بإدراك واضح لظروف حركة البروليتاريا ومصيرها ونتائجها العامة"...!!

وهكذا. نرى كيف انتقل ماركس من مرحلة نقد السلاح إلى سلاح النقد، ومن الشيوعية البدائية إلى الأساس المبدأي للمادية التاريخية...!!

****

وهنا أرى ضرورة، رؤية كيف تطورت الماركسية؛ في «الأيديولوجية الألمانية» الكتاب الذي ما يزال يتألف كالمنارة في تصفية حساب الفلسفة المثالية، الرجعية... والفكر اللاهوتي... الأكثر رجعية فكراً وسياسة...!!

في هذا الكتاب نجد الحقيقة التي هي أم الحقائق:

"ليس الوعي هو الذي يحدد الحياة... بل الحياة هي التي تحدد الوعي»!!...

-2-

لكن قولنا لا يفي هذا الإنسان العبقري حقه من التقدير وإثارة الأهمية التاريخية لما قام به الشيوعيون الأوائل رغم ما شاب عملهم من تهافت...!!

أجل، لهذه الأسباب علينا أن نلقي المزيد من الإضاءة على ما كتب «لوفابر»:

"في عام 1846 استقر عزم ماركس وانجلس على نشر توضيح دقيق على جميع المسائل التي كانت مسائل الصراع بينهما من جهة وسائر الفلاسفة المثاليين والماديين المنحرفين من جهة مقابلة...!!

وكانا يريدان مهاجمة الفلسفة الشائعة في ذاك العهد. وهي الفلسفة الميثالية المنحرفة المتقهقرة عن الهيغلية التي كانت ترى أن الفوضوية هي في وعي الإنسان ذاته وعياً فردياً ــ وهي تجيب عن جميع الأسئلة، وتحل جميع القضايا...

***

وليؤذن لي، ختاماً أن أقول ما وصف به «وايتلنغ» رابطة «المنفيين» كي نصف تأكيداً وأحراراً زمرة المرتدين عندنا... وأكثر منهم المرشحين للإرتداد قبل طلوع الفجر الجديد...!!

***

والآن... ليؤذن لي أن أصرح مردداً، ما كتب «لاسال» في رسالة إلى كارل ماركس:

الحزب يقوى بتطهير نفسه من المصابين بداء الإدعاء...!!

***

* الحرابي جمع الحرباء...

مصرف لبنان
رياض سلامه
مجرم اقتصادي

نقول اليوم لحيتان المال :
آتون إليكم ... آتون اليكم